الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أحمد دراية - أدرار

كلية :الآداب واللغات قسم اللغة و الأدب العربي

فن الاختيار عند محمد الهادي السنوسي الزاهري في كتابه شعراء الجزائر في العصر الحاضر

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: دراسات جزائرية في اللغة والأدب العربي

★إعداد الطالبتان:

- ✍ باعيسى خديجة
- ✍ دبوشة حنـــان

★ إشراف :

✍ العلمي حدباوي

لجنة المناقشة

د. راجع أحمد	أستاذ محاضر "أ"	جامعة أدرار	رئيساً
د. حدوباوي العلمي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة أدرار	مشرفاً
د. تكتك إكرام	أستاذ محاضر "أ"	جامعة أدرار	مناقشاً

السنة الجامعية : 1437-1438هـ / 2016 – 2017 م

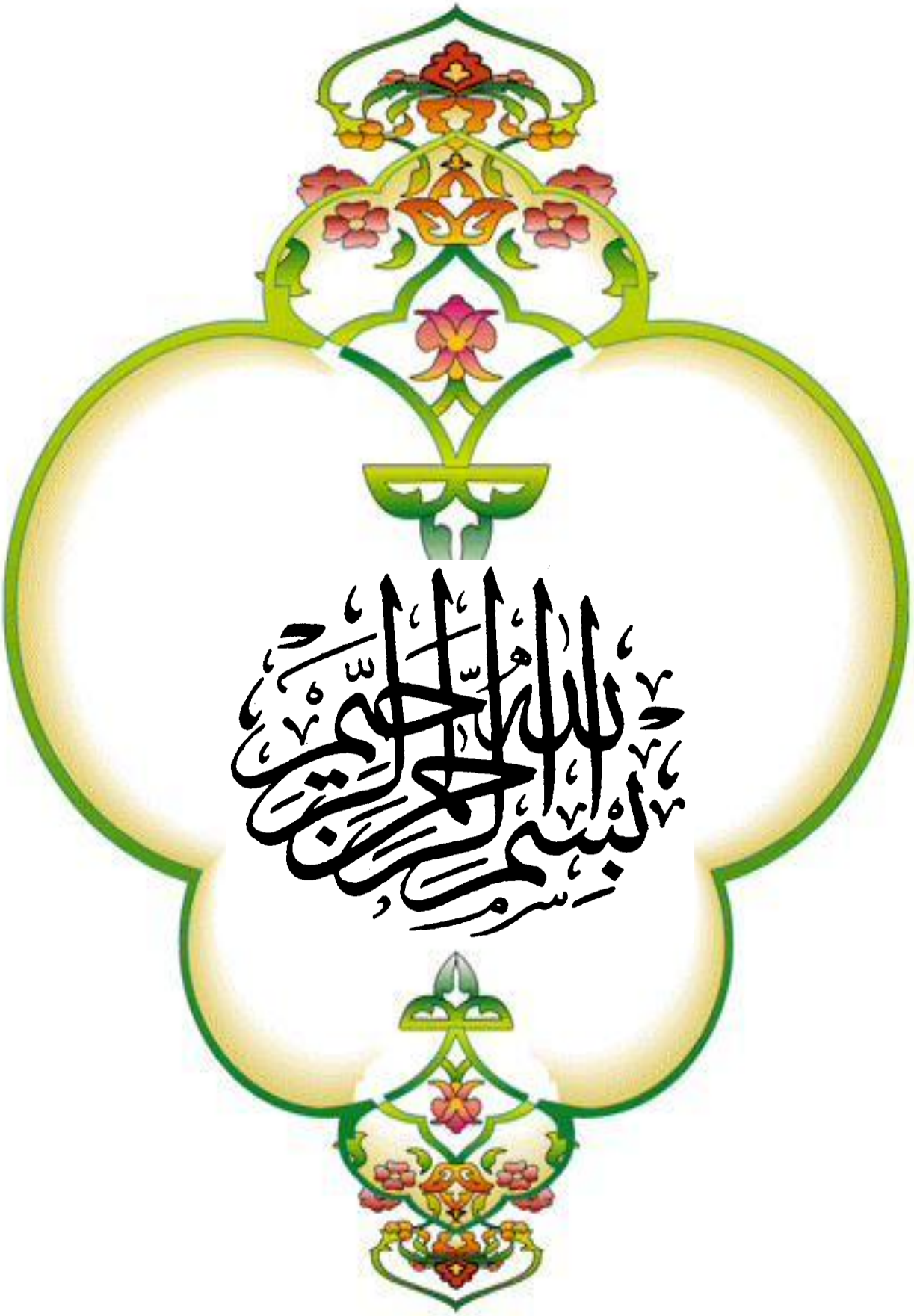
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى الذين شغفت بحبهما فجعلتهما قدوتي ومثلى الأعلى في هذه الدنيا والدي الكريمين
أبي وأمي

إلى الورود التي تفوح بعطر المحبة رموز الأخوة أشقائي عمر ، مبروك، محمد إلى زوجات أشقائي وبناتهم البراعم البريئة هديل ، نورهان، ياسمين ، ندى ، دعاء ، نرجس ، إيناس ، هيثم ، وصال،إلى لألى عقدي ونجوم حياتي شقيقاتي الزهرة ، نادية ، ليلة ، منال

إلى رموز العفة والإحترم ا أزواج شقيقاتي : الطيب ، عبد العالي ، إلى الشموع التي أضاءت لي دربي طوال مشواري التعليمي معلمين وأساتذة وخاصة الأستاذ المشرف

إلى أختي وصديقتي ورفيقة دربي في هذا المشوار خديجة إلى صديقاتي اللواتي أحببنني وأحببتهم عتيقة ، عائشة، سميرة، حليمة، جميلة ، خديجة، ، فاطمة ، يمينه ، كريمة ، أمينة، لطيفة، إلى الجيران والأهل والأحباب

إلى كل طلبة السنة الثانية ماستر دراسات جزائرية خاصة الفوج الأول

إلى كل دفعة 2017م

حنان

الإهداء

قال الله تعالى :" وقل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون "

اهدي ثمرة جهدي إلى من نزل في حقهما

قوله تعالى:"واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا" صدق الله العظيم

إلى رمز الصبر,و مصدر النجاح إلى قرة عيني وأمل حياتي و ملكة كياني "أمي الغالية" أطال الله في عمرها.

إلى صاحب القلب الكبير,قدوتي في مسار حياتي, بحر القيم و المبادئ السامية " "أبي الفاضل أطال الله فيعمره.

إلى من شاركوني ظلمة الرحم و قاسموا معي حلاوة الدنيا و مرارتها إخوتي و أخواتي و صديقاتي وأصدقائي " محمد سعيد "

إلى عمتي و أخوالي و خالتي و ابنائهم إلى كل من يحمل اسم عائلة"باعيسى,مولاي الصديق ,حاج علي، لورجان"

إلى كل من يسعهم قلبي ولم يسعهم قلمي إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع.

خديجة

شكر وعرفان :

نحمد الله عز وجل ونشكره على جزيل نعمة إذ اعاننا على إنجاز هذا البحث ونتقدم بشكرنا الخالص إلى كل من ساهم في إنجاز وإخراجه من قريب وبعيد ، والأهم من ذلك نتقدم بشكرنا إلى الأستاذ الفاضل المشرف (حدباوي العلمي) على جهوده المبذولة ونصائحه وإرشادته القيمة لنا، فجزاه الله عنا كل خير وأعانه في حياته العلمية والعملية كما نتوجه بالشكر إلى الأستاذ رئيس القسم اللغه وأدابها وكافة أساتذة هذا القسم

كما نشكر أيضا من ساعدنا بإعارة الكتب سواء من داخل الجامعة أو من خارجها

وكذلك نشكر من حمل على عاتقه كتابة هذا العمل وإخراجه في أحسن صورة

حنان و خديجة

مقدمة

مقدمـة

حين يكون الشعر مكثفا بمشاعر الإنسان، فإنما يعبر عن الجمال النابع من ال ذات الإنسانية، ويولد من رحم التفاعل الفني والجمالي بين ذاتية الفرد وروح الجماعة.

فالشاعر قيمة اجتماعية مضافة في البناء الاجتماعي المتماسك، الذي قد يتعرض إلى هزات لكنه لا يتصدع، بل سيبقى ثابتا لا يتزعزع على مر الأيام والعصور، وقد تشيخ لغة وأساليب الشاعر، لكن جوهر قضيته لا يصيبه الهرم، لأنه يلد من رحم الانسجام حين يبعثه بين كلمات لغته وأصواتها فيمنحها حركة وحيوية ونماء ترى من خلاله معنى الحياة.

ويعتبر الأدب الجزائري وخاصة الشعر نقطة مهمة في تاريخ الجزائر، إذ يعد هذا الأخير مرآة تعكس لنا ما مر به الشعب الجزائري خلال فترة الاحتلال الفرنسي، فجاء الشعر ليعبر عن آلام الجزائريين، وليرفع رسالتهم الصارخة في وجه المحتل. كما أسهمت الأفكار الإصلاحية المحلية والعربية في تغذية المخيلة الشعرية لدى الشعراء الإصلاحيين، فصار الشعر الإصلاحي يعبر عن مواقف فعلية متحركة غير منهزمة لأنه ارتبط بالمجتمع الجزائري وبقضاياه.

في ضوء ما سبق تتحدد إشكالية الدراسة التي تتمحور حول: كيف اختار محمد الهادي السنوسي الزاهري هؤلاء الشعراء وتلك المواضيع في كتابه؟ وما هي أهمية كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر؟ و إلى أين وصل تطور الشعر الجزائري في النصف الأول من القرن العشرين؟ ومن هم أهم الرواد الذين ساهموا في نشر الدعوة الإصلاحية؟ وفيم تمثلت خصائصهم الإصلاحية؟ وما هي أهم الوسائل المعتمدة في الإصلاح؟.

وعن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع فإنها تعود إلى مدى اهتمامنا بالشعر الجزائري، مع إبراز الفكرة المتداولة في فترة الاستعمار. إن الشعر الجزائري لم يحظ باهتمام الباحثين بشكل كبير، نتيجة وجود عدد ضئيل من الدارسين آنذاك، لإعطائه مكانة رفيعة، وترسيخه في عقول الجزائريين، وارتأينا أن نختار الشاعر: "محمد الهادي السنوسي" سعيا منا إلى تقريب والتعريف بشخصية تكاد تكون غير معروفة، ولدوره الاصلاحي والأدبي والفني والحضاري من خلال جانبيه الإبداعي والتأليفي.

وسبب دراستنا كتاب: "شعراء الجزائر في العصر الحاضر" فلأنه عبارة عن أهم ما ترك الشاعر من أعمال، وقد تنوع الكتاب – وهو قائم على فن الاختيار– بين القصائد بين العمودية والشعر الحر، كما تنوعت قضاياه بين القضايا الوطنية والعربية والإنسانية.

وقد استندنا في دراستنا على المنهج الوصفي التحليلي الذي شمل أغلب فصول هذا البحث وذلك لما يمتاز به من قدرة على وصف هذه الظاهرة الأدبية وتحديدها، وفق دراسة تحليلية فيها تعمق في بعض التفاصيل لاسيما فيما تعلق ببعض الأفكار والمواضيع التي جاءت في الكتاب موضوع الدراسة، كما اعتمد البحث أيضا على المنهج الإحصائي، كإجراء منهجي مساعد لبيان حضور بعض الأغراض الفنية في عدد القصائد التي بالكتاب وما في ذلك من دلالة.

لقد اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، فخصصنا الفصل الأول الموسوم: بالشعر الجزائري في النصف الأول من القرن العشرين، وقسمنا هذا الفصل إلى: أولا الشعر الصوفي، ثانيا الشعر الإصلاحي.

أما الفصل الثاني، فعالجنا فيه موضوع منابر الإعلام والشعر الإصلاحي. وقسمناه إلى: أولا رواد الإعلام الإصلاحي،ثانيا منابر الشعر الإصلاحي الإعلامية، ثالثا خصائص الشعر الإصلاحي.

وتعرضنا في الفصل الثالث إلى فن الأختيار عند محمد الهادي السنوسي الزاهري، وقسمناه بدوره إلى: أولا ترجمة المؤلف ،ثانيا فن الأختيار في كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر.

أما الخاتمة فتضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث.

ولاشك أن أي بحث تعترضه صعوبات، ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا هو عدم وجود أبحاث ودراسات تناولت موضوع فن الاختيار عند السنوسي بشكل مستقل، أو عند غيره ، وندرة المؤلفات التي تتضمن موضوع فن الاختيار من الناحية النظرية على وجه العموم.

ونشير إلى أننا عدنا إلى بعض المصادر والمراجع التي لها ارتباط بالموضوع، ونذكر أهمها:

- الشعر الديني الجزائري الحديث، عبد الله ركيبي
- الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، محمد صالح ناصر
- أعلام الإصلاح الإسلامي في الجزائر، أحمد عيساوي
- شعراء الجزائر في العصر الحاضر، محمد الهادي السنوسي الزاهري، بجزئيه
- تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله

الفصل الأول

الشعر الجزائري في النصف الأول من القرن العشرين

أولا: الشعر الصوفي

نعني بالتصوف في الشعر الجزائري الحديث، ذلك اللون من القصائد التي اتجه فيها أصحابها إلى الحديث عن القضايا التي عرفت في الفكر الصوفي بوجه عام، وفي الأدب والشعر بوجه خاص، مثل "الغزل الإلهي"و"الخمرة الإلهية" و"وحدة الوجود"و "والنور المحمدي"، وما إلى ذلك من القضايا والأفكار الفلسفية التي برزت في الفكر الصوفي بعد أن دخلته تيارات فكرية كثيرة دخيلة على ما في الدين الإسلامي من بساطة.

ومن الأسماء التي لعبت دوراً بارزاً في التصوف، فكرا أو شعرا أمثال: "أبي مدين شعيب التلمساني الشاعر المتصوف المشهور، "وعبد الرحمان الثعالبي" ، ومن الشعراء البارزين أمثال: "ابن أبي حجلة" ، وعفيف الدين التلمساني الأنصاري" وغيرهم.[1]

ويفسر أيضا انتشار التصوف بالجزائر، كثرة الطرق والزوايا الصوفية إلى حد يصعب معه تعدادها، ولكن أهمها هي: "الرحمانية القادرية"، و"الشاذلية"، و"العيساوية"، و"الدرقاوية"، و"السنوسية"، و"التيجانية"، وغيرها من الطرق الكثيرة التي انتشرت في أرض الجزائر، والتي تفرعت منها فروع، وأصبحت تحمل أسماء أصحابها ومؤسسيها، وكان بعض هذه الطرق لايميل إلى المبالغة والإسراف في أوراده وطقوسه، كالسنوسية التي بدأت بالجزائر ثم انتقلت إلى ليبيا، والتي يقول عنها "رفيق المهدوي" :

إصلاحهُ الدينُ الصحيح منزهٌ عن جَذْبَةِالمتصوف السَّبَّاحِ

كانت طريقته القيام فسيحة نهوية لألاءة الأوضاحِ

ليست لدروشة المريد وجدبه بالدفّ أو بالضرب أو بصياحِ[2]

إن الشعر الصوفي نشأ في ظل الزاوية ، وبين جدران الطرق ، واستوحى نماذجه من تراث السابقين عليه، فهو تقليد لهم واحتذاء لأساليبهم وموضوعاتهم وأفكارهم، وإن هذه الطرق احتفظت بهذا التراث الأدبي وشجعته بحيث استمر حتى الوقت الحاضر في بعضها، بينما اختفى في بعضها الآخر، وهو في هذا يلتقي مع شعر المدائح.

ومن الموضوعات التي عني بها شعراء التصوف الجزائريون كثيرا تلك التي شاعت في قصائد الشعراء السابقين مثل الحديث عن المتصوفة ووصف حالاتهم وانجذابهم أو مشاهداتهم ونشوتهم في حالي السكر والصحو، أو حالة الشك التي تعتري المتصوف وهو يلتمس طريقه إلى حب الله.[3]

---

[1] الشعر الديني الجزائري الحديث، عبد الله الركيبي، دار الكتاب العربي، الجزائر، 1432هـ، 2011م، 1/ 295.

[2] الاتجاهات الوطنية في الشعر الليبي الحديث، محمد الصادق عفيفي، دار الكشاف بيروت، ط1، 1969م، ص109.

[3] الشعر الديني الجزائري الحديث، ص302.

يعد الأمير عبد القادر أول شاعر جزائري حديث كتب في التصوف نثرا وشعرا، وترك تراثا ضخما بالقياس إلى غيره من العلماء أو الشعراء في عصره ، وربما إلى من جاء بعده على تفاوت بينهم، قلة وكثرة، ويمكن اعتبار "أحمد بن مصطفى العليوي"، بعد الأمير أحد الذين ألفوا في التصوف كتبا كثيرة تنسب إليه، ولكن شعره كان معظمه بالعامية لا يرقى إلى شعر الأمير، ولا لغيره من الشعراء الذين كتبوا بالفصحى، وإنما تندرج قصائده مع شعر الملحون، وإذ عد الأمير في بداية حياته شاعر العروبة والإسلام، فإنه في آخرها يمكن اعتباره شاعر التصوف بلا منازع.

والقصائد التي تنسب إلى الأمير في هذا المعنى تتمحور في دائرة شعراء التصوف الأقدمين ، قلدهم في الموضوعات والأفكار والصيغ أيضا وكان صدى لما ساد البيئة الصوفية من آراء تجنح إلى الإسراف والمبالغة والشطط في معالجة قضايا الفكر الصوفي، حتى أنه يمكن القول بأن الأمير امتداد "لابن عربي" في بعض آرائه وقصائده، بالرغم من أن الأمير كان صوفيا سنيا.[1]

والمتصوف شاعرا أو مفكرا، يبدأ من نقطة الشك، لأنها الطريق إلى المعرفة ، يلتقي في هذا مع المتفلسف فكلاهما يبدأ من هذا النقطة، ولكن الخلاف ينشأ بعد ذلك، إذ طريق المتصوف تعتمد على الذوق والرياضة والمجاهدة، بينما طريق الفيلسوف هي العقل وما يستخدمونه من براهين وحجج لإقامة مذهبه م أو الوصول إلى رأي ثابت في الله أو في الكون والطبيعة.[2]

وعند ما تشك النفس أو يشك العقل، فليس هناك سوى البحث عن اليقين، وهو بالنسبة للمتصوف الراحة النفسية والاطمئنان والتحرر من القلق الذي ينتابه أثناء مجاهداته ورياضته الروحية، وهذا الشك نجده في قصائد "الأمير"جليا واضحا.

ونجد ذلك لدى الأمير، ونجده لدى غيره أيضا ولكن بصورة أقل، وربما يرجع السبب إلى تعمق الأمير في مطالعاته وتأملاته وسعة فهمه وإدراكه وحبه للبحث في الحياة والكون والطبيعة وما وراء الطبيعة.

ويفسر هذا تلك القصائد التي خصصها "الأمير" أو خصص معظمها للشك والتساؤل، في حين أن غيره يمزج في القصيدة الواحدة بين أغراض شتى جريا وراء شكل القصيدة التقليدية، إذ نرى البعض في الواحدة يعالج قضايا متعددة مثل وحدة الوجود والحب الإلهي والخمر الإلهية... وما إلى ذلك من موضوعات التصوف.[3]

---

[1] جوانب من الحياة العقلية والأدبية في الجزائر، طه الحاجري، من مطبوعات معهد الدراسات العربية، القاهرة، 1967، ص34.

[2] انظر: الشعر الديني الجزائري الحديث، ص304.

[3] المواقف، عبد القادر الجزائري، دار اليقظة العربية دمشق، ط2، 1966، 1/ 17 و18.

والأمير في قصائده التي ينحو فيها نحو الشك نراه يتساءل في أحيان كثيرة عن وجوده، ومن بداية القصيدة نجده يعبر عن حيرته وقلقه، ويصرح بشكه في نفسه، وهل هو موجود أو معدوم. وهذا التساؤل مقبول لو أنه عبر عنه في حالة اندماج أما في حالة الوحي فإنه يبدو متكلفا :

أيَا حيرتي وما الذي أصنع لقد ضقت ذرعا فما ينفع

أكاد تراني منفطرا جواهري مثبوثاً أجمع

وطورا أذوب كثلج بما فآل إلى أصله أنفع

وكلما قلت هذا مخرج يسد علي فما أطمع

فإن كنت غير أنا مشرك وإن كنت عينا فذا أفظع[1]

غير أن نفس الشاعر تهدأ أو تطمئن بعدما يعثر على الحقيقة، يعثر عليها في الإيمان بالله، وفي وجوده الذي أكده القرآن، والشاعر هنا متأثر بما في القرآن من آيات تثبت وجود الله، وقدرته ووحدانيته يقول:

وَمِنْ أينما نقلِّ فَهُو لَهُ ثَمَّ وجه به نُوقِعُ

وَمِنْ أينما كُنَّا معناَ يكُن ومن يتحول في صور فاسْمعُوا[2]

وهنا تبدو وحدة الوجود جلية ما يعنى الفناء الكامل عما سوى الله والاندماج في الجمال المطلق.

أما محمد العيد في قصيدته أيا نفس فإنه يُنحِ ي باللوم على نفسه، فهي عنده منبت الشر وسبب الضلال والخسران :

عرفتُكِ يا نفس ازهَدِي أو تَرَهبِي على كلِّ حال مذهبي فيك مَذهبي

عرفتُكِ نفساً بالغرور مريضةً قديما فما تجدي ضروب التطببِ

مَلجَةُ نُكران وورد ضلالة ومنبت خسران ومهد تقلبِ[3]

ثم يأخذ الشاعر في مطالب النفس، وأساليبها في اللوم والإغراء، يفضح أهدافها، ويكشف طمعها، يصور هذا كله في أسلوب فيه تهكم وسخرية واستنكار :

تَرُيدينَ يا نفس الحياةَ طويلة ليقضي عليها مأربا إثر مأربِ

مآرب لا تنفك تُترى كأنه كواكب تبدو كوكباً إثر كوكبِ[4]

---

[1] ديوان الأمير عبد القادر الجزائري 1807م 1883م، تحقيق شرح وتقديم، العربي دحو، الجزائر، ط3، 2007، ص126.

[2] المصدر نفسه، ص127.

[3] ديوان محمد العيد آل خليفة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1967م، ص263.

[4] المصدر السابق، ص263.

وفي هذه القصيدة وفي غيرها من قصائد التصوف السنّي، نجد أوصاف النفس تختلف عن أوصافها في الشعر الصوفي الخالص، فبعضها مستمد مما جاء في القرآن والحديث، وبعضها من تأملات الشعراء وتعمقهم في النفس وشهواتها، ومن ثم كان سخطهم عليها وثورتهم على وجودها . وكان تعذيبهم للجسم إنما هو انتقام من هذه النفس اللوامة الأمارة بالسوء. وللمتصوفة، شعراء وناثرين، أحاديث كثيرة في ذم النفس وأفعالها السيئة القبيحة ومضارها وعلاجها، وما إلى هذا السبيل.[1]

وهذه الأوصاف للنفس تتردد في شعر المتصوفة الجزائريين، وهو موضوع شغل كثيرا من الفلاسفة والشعراء على اعتبار أن النفس قد ارتبطت بالمادة التي لا ينفك الجسد خاضعا لها، فهي متأثرة بشرور المادة، ومن ثم فلا بد من ترويضها حتى تتحرر من هذا القيد وتتخلص من شهواتها وحتى تعود إلى الملأ الأعلى الذي خرجت منه، ولعل في هذه الفكرة ما يشير إلى أن المتصوفة قد تأثروا بآراء الأفلاطونية الحديثة في هذا المجال.[2]

استفاد الشعر الجزائري من الحركة الصوفية التي نشطت في الجزائر فتزود من نشاط حركتها ولغتها ومصطلحاتها، كما تمكن الشعراء من ممارسة السماع الذي ارتبط بالشعر الصوفي، فجنحوا إلى مدح الأولياء الصالحين من الأقطاب وأصحاب الطرق الصوفية الكبرى في الجزائر، مثل الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي المستغانمي مؤسس الطريقة العلوية، وسيدي لخضر بن خلوف، عبد العزيز المغراوي وغيرهم.[3]

وقد دأب هؤلاء الشعراء على نظم قصائد المدائح كلها خلال شهر ربيع الأول، وكان مدح الدايات في العهد التركي مختلطا بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم والتوسل به، ومن المؤكد أن الاستعمار الفرنسي عمل على تشجيع هذا الشعر لأنه لم يشكل خطرا ولا تهديداً على وجوده، يقول محمد العيد في قصيدة مديحية:

حمدتك باللسان وبالجنانِ وحمدك غرةُ النعم الحسَانِ

وباسمك أبتدي وعليك أثني بما أثنيت في السَّبع المثَانِي

فأنت موفقي للخير فضلا وأنت معلمي قولَ البَيَانِ[4]

[1] تاريخ التصوف الإسلامي، قاسم غني، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1970م، ص421.

[2] الشعر الديني الجزائري الحديث، ص394.

[3] الشعر الديني الجزائري القديم في القرون السابع الثامن والتاسع الهجري موضوعاته وخصائصه، إعداد الطالبة، زينب قوني، شهادة دكتوراه، إشراف الأستا ذ الدكتور العيد جلولي، قسم اللغة والأدب العربي، تخصص أدب جزائري قديم، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2014م، 2015م - 1435هـ، 1436هـ، ص80.

[4] ديوان محمد العيد آل خليفة، ص9.

والشاعر الجزائري الصوفي وجد في لغة المتصوفة منبعا يغرف منه ليعبر به عن تجربة ذوقية، يخوض رحلتها بروحه ويتذوق أحوالها بمفرده وتخونه اللغة العادية ولا يستطيع الوفاء للتعبير عن مواجيده، فيحاكي الغزليين ليعبر عن حب أسمى وأعلى، ويذكر الخمر والكأس ليصف سكره، وغيابه عن الناس. يقول عفيف الدين التلمساني:

كَمْ في جفونك من حاناتِ خمَّارِ وكم بخديك من روضاتِ أزْهَارِ

وكم نسيم سرى أودعْتُهُ نفسًا مالت به عذبات البان والغَارِ

هواك أخْضع من أنِّي أكتّمهُ من بعد ما هُتِكَتْ بالدَّمْعِ أسرارِي

لولاك ما رقصت بالدَّوْحِ قضب نقا ولا تغنَّت حمام.ات بأشجارِ

ولا لثمتُ ثرى أرضٍ حللت بها ولا سقيتُ بدمعي ساحة الدَّارِ[1]

فالأبيات الشعرية قائمة على التغني بجمال المحبوب الذي يسكره ويغيبه عن غيره، فالحب هو أصل الوجود، ولولا الحب ما رقصت بالدوح قضب النقا، ولاغنت حمامات على الأشجار ، ولقد اختلط لذلك موضوع الحب الإنساني بموضوع الحب الإلهي وتقاطعت مراميه م ا، فلم يعد في إمكان الدارس معهما أن يفرق بينهما في غياب قرينة وظيفية، فألفاظ الشعر الصوفي هي ألفاظ الغزل، وهذا ما حدا بابن عربي إلى تأليف ترجمان الأسواق، ليترجم لغة الغزل إلى لغة صوفية، ويعرف بمعاني الحب الإلهي من خلال ألفاظ الغزل.[2]

والأمير عبد القادر في شعره لم يخرج على هذا المعجم، وبقي هو وغيره من الشعراء الجزائريين المتصوفين متمسكين بألفاظ الرحلة والتغزل بالحبيب حيث قال:

لَيتهمْ إذْ ملكوني أسْج حُوا ليتهم إذْ ما عفوا أن يصفحوا

رحلوا العيس ولم أشعر بِهِمْ ليت شعري أيَّ وادٍ صبَّح.وا

أخذُوا قلبي وماذا ضَرَّهُمُ أن يكونُوا بجميعي جنح.وا

أَيُّ عيش لي من بعده.م طار قلبي وعظامي ملح.وا

ويح أهل العشق هذا حظه.م هَلْكَى مهما كتموا أو صرحوا[3]

[1] ديوان عفيف الدين أبي الربيع التلمساني، حققه وقدم له وعلق عليه، العربي دحو، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، ص336.

[2] الاغتراب في الشعر الجزائري، سنوساوي عمارية، شهادة ماجستير، إشراف د .ابن هاشم خناتة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1433هـ، 1434هـ- 2012م، 2013م، ص182.

[3] ديوان الأمير عبد القادر الجزائر، ص117.

وكثيرا ما يأخذ الوجدُ الشاعر الصوفي فيغيب عن الخلق في رحلة عرفانية يستفيق بعدها لينطق بألفاظ غري بق تدخل ضمن الشطحات، يقول الأمير عبد القادر :

أَنَا حَقٌ أنا خَلْقُ أنا ربٌّ أنا عبدُ
أنَا عرشٌ أنا فرشُ وجحيم أنا خُلْدُ
أنَا ماءٌ أنا نارٌ وهواءٌ أنا صَلْدُ
أنا كمٌ أنا كيفُ أنا وَجْدٌ أنا فَقْدُ[1]

ومن الشعراء الذين عُنُوا عناية خاصة بهذه التأملات الفلسفية الصوفية "محمد العيد" الذي عالج هذه الموضوعات منذ صغره وشبابه مما يدل على اتجاهه الروحي الديني، ففي قصيدته" يا دار" نجده يصف الحياة وما فيها من تناقض، ومنها ينطلق إلى ذكر بعض القضايا التي لها صلة بالدين دفعته إلى التفكير والتأمل، وقد أثارته مشاهدة التكالب عليها وصراع الناس فيها دون أن يلحظوا إنها زائلة، فهو أشبه بالمتخلف الذي يريد أن يضع يده على الداء ويكشف عن متناقضات الحياة يبدأ بقوله :

بيضٌ وَسُودٌ وأخْيَارٌ وأشْرَارُ كم تحتَوين على الأضداد يا دارُ[2]

ثم يستمر في تأمل الحياة ومآسيها وما فيها من ظواهر طبيعية محيرة، ويتعرض للشاعر "المعري"الذي رفض الحياة ومناهجها، لأنه أدرك حقيقتها الزائفة فعكف في بيته "رهين المحبسين"، حتى يصل من هذا كله إلى أولئك الذين ينكرون "البعث": يوم القيامة، ولا يتعظون بالآيات التي تسطع في الكون دليلا على وجود الله وقدرته:

ومسْرفٍ منكرٍ للبعثِ قلتُ لَهُ هيْهَات يُجديكَ يومَ البعْثِ إنكار
أَأَنت تُنكِرُ حَالاً تستحيل إلى حال وخَلْقُكَ رأيَ العيْن أطْوار
تباركَ اللّهُ هذا الكوْنُ مُعْتَرفٌ بأَنَّ صانعَه رحمٰن قهَّار
قامت بحكمتِه الأَرْوَاحُ خاضعةً لَه فَهلْ في ذوي الأَرواح مُختار[3]

إن الشعراء الجزائريين في العصر الحديث لم يتعمقوا في المعاني الفلسفية للتصوف، ولم يغوصوا فيها، لذلك لم يأتوا بجديد فيها، وإن كان بعضهم قد عالج هذه الموضوعات بشيء من التفصيل مثل "الأمير عبد القادر"

[1] المرجع نفسه، ص118.
[2] ديوان محمد العيد، ص14.
[3] المصدرالسابق، ص15.

و"محمد بن سليمان"، والأمر الواضح أن شعرا ءنا تأثروا بالتراث، صياغة ومحتوى، أفكارا وأساليب، شكلا ومضمونا، وهذا التأثر والتقليد يظهر بشكل سافر في الأفكار وحتى في العبارات.[1]

ثانيا: الشعر الإصلاحي

كان من الطبيعي أن يرتبط الشعر بالفكر الإصلاحي، لأن الذين دعوا إلى الإصلاح احتضنوا التراث والأدب، واللغة والثقافة العربية في الجزائر، ومن ثم ازدهر الشعر في رحاب هذا الفكر وعبّر عن أهدافه ومراميه[2].

ولعل من القصائد الأولى التي تنقد الواقع وتؤرخ للفكر الإصلاحي والدعوة إلى الرجوع للدين الصحيح قصيدة "المنصفة" للشاعر محمد المولود بن الموهوب، التي تصف واقع الشعب الجزائري. إذ تتبع الشاعر ما حدث في المجتمع من أمور خارجة عن الدين، وكيف أنه قد غرق في الضياع وانتشرت فيه الخرافات والبدع. والقصيدة تمثل بداية حقيقية للشعر الإصلاحي الذي حمل بعد ذلك مشعل الدعوة إلى النهوض وتطهير المجتمع من هذه الخرافات.

ومطلع القصيدة يدل على المرارة التي أحس بها الشاعر من اضطراب الحياة ، وما جَدّ فيها من موبقات ، وما ظهر فيها من أناس لا هَمَّ لهم إلا العبث بالدين والأخلاق[3]. حيث يقول :

صعود الأسفلينَ بهِ دُهينا لاَنَّا للمعارفِ مَا هُدِينا

رَمت أمْواج بَحْرِ اللهو مِنا أُناساً للخُمُورِ مُلازِمينا[4]

فالنظرة الاجتماعية في هذه القصيدة وأمثالها هي السائدة في الشعر الإصلاحي[5].كما عَدَّ الشاعر محمود بن دويدة، الشعرَ خيرَ كفيلٍ بالرقي إلى أفق الكمال، وصرح العز والرتب، لأن الشاعر يستطيع أن يثير الحماسة، ويبعث الشعور الحي في أفراد الشعب، بل إن باستطاعته أن يكون رائد الشعب في مقاومة المستعمر، دافعاً إياه إلى إثبات ذاته[6].حيث يقول :

كَمْ كَهْرَبَ الشِّعْرُ مَغْلُوباً عَلَى وَطَنٍ فَجَرَّدَ السَّيْفَ يَتْلُو اَيةَ الغَلَبِ

---

[1] الشعر الديني الجزائري الحديث، ص423.

[2] المرجع نفسه، ص559.

[3] المرجع نفسه، ص536.

[4] شعراء الجزائر في العصر الحاضر، محمد الهادي السنوسي، منشورات السائحي، الجزائر، 2/ 67.

[5] الشعر الديني الجزائري الحديث، ص563.

[6] تجليات الفكر الإصلاحي في الشعر الحديث، ملفوف صالح الدين، مجلة الأثر، العدد 20/ جوان، 2014، ص83.

يا حَبّذَا الشِّعْرُ لَوْلاَ مَا بُلِينَا بِه مِنْ الزَّمَانِ الذي يَقْضِي عَلَى الأَرَبِ

الشِعْرُ كَالرُّوحِ مَهْمَا قَامَ وَابِثُهِ فِي القَلْبِ حَرَّكَ فِيهِ نَشْوَةَ الطَرَبِ[1]

فالشعر عند هؤلاء مرتبط بالأخلاق، لأنهم ينتمون إلى حركة إصلاحية سلفية من أهم مبادئها الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة، وليس غريبا إذًا أن تكون نظرة الشعراء الجزائريين الإصلاحيين إلى الغزل مثلا استجابته للواقع الذي فرضه عليه الشعب المتزمت، فلقد عبّر أكثر من شاعر جزائري إصلاحي عن هذا الاتجاه بالقول المنظوم[2].

يقول اللقاني بن السائح مثلا :

أَلاَ فَدَعِ التَغَزُّلَ فِي غَوانٍ فَتِلْكَ طَرِيقَةُ المسْتَهْتِينَا

فَمِنْ صَوْتِ البِلاَدِ لَنَا نِدَاءٌ يَكَادُ المرْءُ يَسْمَعُه أَنِينَا

كَفَى بالأُمِّ يَقْتُلُهاَ عَدُوٌّ عَلَى عِظَمِ اللَّئامَةِ فِي البنينَا

فَهَلْ لَكِ يَا جَزَائِرُ مِنْ أَبِيٍّ يَعِزُّ عَلَيهِ قَدْرُكِ أَنْ يَهُونَا[3]

ويقول الطيب العقبي :

دَعْ ذِكْرَ سَلْمَى وسُعَادْ وَانْهَضْ لإِصْلاَحِ البِلاَدْ

فحركة الإصلاح وربط حاضر الأمة بماضيها، تعد نقطة تحول بارزة في تاريخ الجزائر الفكري والفني. أي إن الصراع الذي قام بين حركة الإصلاح وفلسفة الاحتلال صراع ديني، وهو قائم على الخداع قبل أن يكون حربا استعمارية. فقد كان هذا الخداع حتى لا تتحرك العاطفة الدينية عند المسلمين[4].

فالشاعر في هذه الفترة كان يتأمل واقع المجتمع وما استشرى فيه من أدواء ، محاولا إصلاحه من زاوية الدين وغيرها، فتراه يذكّر في كل مناسبة بأن الرجوع إلى القيم الروحية واقتفاء أثر السلف الصالح هو سبيل النجاة، وخير ما يمثل لنا هذه الظاهرة قصيدة "علام نلوم الدهر" ، لرمضان حمود، حيث يصور لنا الحالة المزرية التي آل إليها المجتمع الجزائري آنذاك. فهو يرفض التواكل ويَعده ضعفاً ، ويحث على الأخذ بالأسباب، إنه يصرخ في وجه

[1] شعراء الجزائر في العصر الحاضر، 2/ 225.

[2] تجليات الفكر الإصلاحي في الشعر الحديث، ص84.

[3] شعراء الجزائر في العصر الحاضر، 1/ 84.

[4] مدخل إلى الشعر الديني الجزائري الحديث، محمد موسوني، مجلة جامعة تلمسان، حوليات التراث، الجزائر، ع 1/ جانفي، 2004، ص99.

المتقاعسين المستكينين الذين يُرجعون كل شيء إلى قضاء الله وقدره. كما يلوم الإمّعة الذي لا ينهض بعزائمه ويسلم بما يفعله الآخرون[1]. فيقول :

عَلاَمَ نَلُومُ الدَهَّرَ واللَّهُ عَادِلُ وَنَنْسِبُ للاسْلاَمِ مَا هُو بِطَلِلُ

ونملأ وجهَ الأرضِ رطباً ويابساً بُكاءً وهلْ تُجدي الدموعُ الهواطلُ

وَنَجْزَعُ للمَكْرُوهِ مِنْ كُلِ حَادِثٍ وَمَا ذَاكَ إلاَّ مَا جَنَتْهُ الأَنَامِلُ

فَلنْ يَظْلِمَ اللَّهُ العِباد بِحُكْمِهِ وَلَكِنَّ كُفْرَ المرْءِ للمَرْءِ قَاتِلُ

وَنَزْعُمُ أَنَّا مُسْلِمُونَ وَدِينُنَا تَعِيثُ بِهِ الأَهْواء وَالكُلُ ذَاهِلُ

وَنَبْغي حَياةَ العِزِّ وَالجَهْلُ دَأْبُنَا وَهَلَ نَالَ عزًّا فِي البَسِيطَةِ جَاهِلُ

نَسِيرُ وَرَاءَ النَّاعِقِينَ تَهَالُكاً لِنَحْظَى بِبِعْضِ الشَّيءِ وَالشَيءُ سَافِلُ

نرى قَولهم حقاً وصدقاً وحُجة وإنْ جاءَ منهم تافه فهو كاملُ[2]

وليس معنى ارتباط الشعر بالحركة الاصلاحية أنه انعزل تماما عن بقية الاتجاهات الأخرى، ولكن الذي حدث بالذات هو أنه كان ينظر إلى القضايا الوطنية جميعها من زاوية واحدة هي زاوية الإصلاح الثقافي والاجتماعي[3].

فمثلا: شعر المنابر الذي أساسه الوعظ والإرشاد، يكثر فيه لفظ الإسلام والإصلاح،كما أن أهدافه إصلاحية ترمي إلى إنماء الوعي الشعبي عن طريق الدين والمبادئ الخلقية. ولذلك فقد كان على شعر المنابر أن يوضح أغراض الحركة ويصوغها في أثواب دينية تستميل الشعب وتبعث فيه اليقظة[4].

وكثيراً ما نظم هؤلاء الشعراء قصائد خاصة لهذا الغرض من هؤلاء "عاشور الحنفي، عبد الرحمن الديسي، أبو اليقظان، الطيب العقبي، محمد اللقاني، الهادي السنوسي، أحمد الغزالي.

ويجب التنبيه إلى أن هؤلاء الشعراء لم يكونوا كلهم إصلاحيين في أغراضهم الشعرية، فقد تناولوا بالإضافة إلى ذلك، موضوعات أخرى غير الإصلاح ، ولكن الطابع العام لشعرهم كان الإصلاح في ثوبه الوقاري المتواضع.

[1] المرجع نفسه، ص100.

[2] ديوان حمود رمضان، صالح خرفي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص89.

[3] دراسات في الأدب الجزائري الحديث، أبو القاسم سعد الله، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007، ص35.

[4] ينظر المرجع السابق، ص36.

نذكر نموذجا للشاعر "محمد اللقاني " أحد رواد الشعر الجزائري الكلاسيكي من قصيدة نشرها في جريدة الإقدام الوطنية[1]. حيث يقول :

بَنِي الجَزَائر هَذَا الموتُ يكْفِينَا لَقَدْ أُغِلَّتْ بِجَبْلِ الجَهلِ أَيْدِينَا

بَنِي الجَزَائر هَذَا الفَقْرُ أَفْقَدَنَا كُلَّ اللذائِذ حِينًا يقْتَفِي حِـينَا

بَنِي الجَزَائر قومِي اِسْتَيقِظُوا فَلَكَمْ أَذَاقَنَا اللَّهْوُ وَ الإِهْمَالُ تَهْـوِينَا

بَنِي الجَزَائرِ مَا هَذَا التَقَاطُعُ مِنْ دُونِ البَرَايَا ،عُيوبٌ جُمِّعَتْ فِينَا

فَقْرٌ!! وَجَهْلٌ!! وَآلامٌ!!وَمَسْبغَة!! يَا رَبُّ رُحْمَاكَ هَذَا القَدْرُ يكْفِينَا

حَياتُنَا قَطُّ لاَ يَرْضَى بِهَا أَحَـدٌ وَعَيْشُنَا صَارَ زَقُّومًا وغِسْلِينَا

يا دَهْرُ رِفْقًا بِأَغْرَامٍ مُقَطَّعَة عَنى بِمَرَبضِنَا سِيدٌ لَيبلِينَا[2]

وها هو صوت محمد العيد آل خليفة يرتفع مدويًا، داعيًا إلى رفع مقام المصلحين فيقول :

أَجلُوا رِجَالَ العِلْمِ بَينَ رَبُوعِكُمْ فَقَدرُهُمْ وَافِي الرجـاحَة عَالِي

وَلاَ تَقْبَلُوا فِيهمْ وِشَاية خَائِن وَنَفْثة مُغْتَابٍ وِبغْضَة قَالِي

وَلاَ تَغْفلُوا شَأَنَ الصِغَارِ فَإِنَّهُمْ لِمُسْتَقْبَلِ الأَيامِ خَيْرُ رِجَالِي

وَهُبُّوا إِلَى الإِصْلاَحِ فَاللَّهُ كَافِلٌ لِمَنْ هَبَّ للإِصْلاَحِ حُسْنَ مَآلِي[3]

إنها دعوة من الشاعر لإعلاء شأن رجال العلم ورفع مقامهم والتصدي لكل من يحاول تشويه سمعتهم، والنيل من أخلاقهم، والحط من أعمالهم . لأنهم نور الأمة في دياجي الظلم، وطريقها للنهضة والرقي ، مع عدم إغفال تربية الناشئة لأنهم رجال الغد ومحط الآمال[4].

وفي هذا المقام أيضا يقول الطيب العقبي محاولا استنهاض الأمة التي نسيت ماضيها وأمجادها فيقول :

عَرِّجْ عَلَى قُطْرِنَا وانْظُرْ لِحَالَتِهِ فَحَالُهُ اليومَ بَينَ النَّاسِ تُخْزِينَا

يَا مَعْشَرَ القَومِ هُبُّوا مِنْ سُبَاتِكُمُ طَالَ الزَّمَانَ وَكَمْ غَنَّى مُغَنِّينَا

---

[1] المرجع نفسه، ص37.

[2] شعراء الجزائر في العصر الحاضر، 1/ 80.

[3] المصدر نفسه، ص69.

[4] التشكيل الفني في شعر إبراهيم أبي اليقظان، مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في الأدب الحديث،من إعداد الطالبة فضيلة ركبة، تحت إشراف عزيز لعكاشي، شعبة أدب الحركة الوطنية، جامعة منتوري، قسنطينة،كلية الأدب واللغات قسم اللغة العربية،2007، 2008، ص19.

هُبُّوا بَنِي وَطَنِي مِنْ يَوم غَفْلَتِكُم جَلَّ المِصَابُ وَخَطْبُ الدَّهْرِ يَرْمِينَا

تَعَلَّمُوا العِلْم وَامَشُوا في مَنَاكِبِهَا وَجَانِبُوا كسلاً أَوْدَى بِمَاضِينَا!![1]

[1] شعراء الجزائر في العصر الحاضر، 2/ 212.

الفصل الثاني

منابر الشعر الإصلاحي وأهم خصائصه

أولا: رواد منابر الإعلام الإصلاحي

بزغ في سماء الجزائر علماء الإصلاح فانطبعوا على عقول الجزائريين، اجتهدوا فأخلصوا العطاء، وبذلوا فكانوا في البذل نوراً وضياء، وسخوا بنشر مبادئ الإسلام في نفوس الناس ، أرشدوا إلى السبيل الأمثل ، فكراً وخلقًا وسلوكًا، ومن بين هؤلاء نذكر :

1: عبد الحميد بن باديس

ولد في مدينة قسنطينة شرق الجزائر، سنة 1308هـ، 1889م، في أسرة عرفت بالعلم والثراء والجاه. وترجع الأسرة في أصولها إلى المعز بن باديس الصنهاجي مؤسس الدولة الصنهاجية الأولى التي خلعت الأفلبقعن مملكة القيروان. وقد تميز كثير من أجداده بالعلم، ومنهم أبو العباس ابن باديس، من كبار قضاة قسنطينة وأكثر علمائها شهرة.

حفظ عبد الحميد القرآن ، وأتمه في السنة الثالثة عشر من عمره ، فاختار له أبوه أحد الشيوخ الصالحين من ذوي المعارف الإسلامية والعربية ، وهو الشيخ حمدان لونيسي . فأخذ يعلمه بجامع سيدي محمد النجار مبادئ العربية والمعارف الإسلامية ويوجهه وجهةً علمية أخلاقية.

سافر إلى تونس سنة1908، وانتسب إلى جامعة الزيتونة، وأخذ يتلقى الثقافة الإسلامية العربية، ويأخذ عن جماعة من أكابر علماء الزيتونة أمثال "محمد النخلي القيروا ني، ومحمد الطاهر بن عاشور"، اللذين يعتبران زعيمي النهضة الإصلاحية في تونس، فهما من أنصار جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده[1].

لقد كان رجل الكفاح بكل معنى الكلمة فهو عالم ، وسياسي، ومصلح، ومرشد، ومعلم في آن واحد ،كما أنه من الكُتاب البارعين ، دل على ذلك المقالات القيمة التي كان ينشرها بمجلة الشهاب التي أنشأها بقسنطينة وبجرائد السنة والبصائر وغيرها ،كما يرجع له الفضل في نشر كتاب "العواصم من القواصم " للإمام ابن عربي الذي طبع بقسنطينة عام (1346هـ .1347هـ)، (1927م .1928م).

وقد تخصص في التفسير بروح عصرية وطنية ، وقد نشر له بعض تلاميذه المخلصين دروسه في التفسير تحت عنوان "مجالس التذكير"، الذي طبع بقسنطينة سنة (1367هـ .1948م).[2]

فهو لم يتفرغ كبقية العلماء للتصنيف والتأليف والتحقيق . وكذلك الأمر بالنسبة لأغلب علماء الجمعية ، الذين قصروا جهودهم الدعوية والدينية والإرشادية والتربوية والتعليمية على العمل الميداني فقط، وكل ما تركوه من

[1] الشيخ عبد الحميد بن باديس، عز الدين إسماعيل، دار العودة، بيروت، 1976، ص27.

[2] ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، محمد بهي الدين سالم، دار الشروق، ط1، 1420هـ، 1999م، ص47.

كتابات وآثار كان مجرد مجموعة من المقالات والدراسات والأبحاث والكتابات والخطب والدروس التي كانوا يلقونها في المناسبات والندوات والملتقيات والمؤتمرات والمجالس.[1]

توفي الإمام عبد الحميد بن باديس مساء يوم الثلاثاء 8 ربيع الأول 1359هـ الموافق 16 أبريل 1940م، وقد حام حول وفاته الكثير من الشكوك ، منه م من يوعز سبب وفاته إلى خوف الإدارة الاستعمارية منه بعيد تصريحاته الثورية ضد فرنسا التي كانت في وضعية لا تحسد عليها بسبب تعرضها لهجوم الألمان بداية شهر أبريل 1940م[2].

وقد عمل بن باديس بصفة أساسية على إصلاح ثلاثة أمور جوهرية لنهضة الشعب الجزائري هي كما يلي:

أ. إصلاح عقلية الجزائريين :

لقد أخذت قضية إصلاح الجزائريين عناية كبيرة من عمل الشيخ ومجهوداته ، ذلك أن إصلاح العقول كما نعلم هو المقدمة الطبيعية لكل إصلاح ناجح في المجتمع. ولعل هذا ما يوضح لنا اهتمام الشيخ عبد الحميد بن باديس البالغ بأمور التربية والتعليم، من أجل تكوين جيل أو أجيال قائدة في الجزائر تعمل على بعث نهضة شاملة في البلاد تخرج بها من حالة الجمود والركود إلى الحيوية والنشاط ، ومن ثم تندفع إلى مزا حمة الشعوب في ميادين الرقي والحضارة .

وكان يهدف من عمله التربوي والإصلاح ي العظيم، إلى تكوين جيل أو أجيال ، مسلح ة بعقيدة سليمة ، وفكر نير ووطنية صحيحة ، كي تعمل على بعث النهضة في المجتمع الجزائري ، لأن هدفه البعيد هو تغيير الواقع الجزائري ، بكل خموله وسلبياته[3].

ب.إصلاح عقيدة الجزائريين:

كما شغلت قضية إصلاح عقلية الجزائريين فكر الشيخ عبد الحميد بن باديس ونشاطه التربوي الهام، شغلت قضية إصلاح عقيدة الجزائريين فكره ونشاطه الإصلاحي الها م كذلك . وقد كانت مدرسة التجديد الإسلامي ، التي يحمل الشيخ لواءها في الجزائر، تركز عملها بصفة عامة على مقاومة الخرافات ، والبدع، التي شوهت عقيدة

[1] أعلام الاصلاح الإسلامي في الجزائر، أحمد عيساوي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 1433هـ، 2012م، ص154، 155.

[2] المرجع نفسه، ص156.

[3] الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، تركي رابح، ط5، 1422هـ، 2001م، ص204.

المسلمين كما أشرنا إلى ذلك من قبل ، ولذلك كان من أهداف نشاطه التربوي والإصلاحي ت طهير عقيدة الجزائريين من كل مظاهر الشرك[1].

ج. إصلاح أخلاق الجزائريين :

وهذا ميدان آخر ناضل فيه الشيخ عبد الحميد بن باديس نضالا مشهودا ، والمقصود هو ميدان إصلاح أخلاق الجزائريين التي تدهورت تدهوراً كبيراً، نتيجة لفساد العقول، وفساد العقيدة الدينية، ولذلك وجه عنايته إلى إصلاح هذا الجانب الهام في المجتمع الجزائري باعتبار أن الأمم أخلاق ، إذا صلحت أخلاقهم صلحوا ، وإذا فسدت أخلاقهم فسدوا. والشيخ عبد الحميد بن باديس يذهب إلى أن الأخلاق إنما تنبع من داخل الفرد وبالتالي يجب العناية بإصلاح هذا الداخل قبل كل شيء آخر ، والوسيلة لذلك هي تطهير القلوب ، وتهذيب النفو س، وإصلاح العقائد حتى يعمل الفرد على تغيير ما بنفسه كي يغير الله ما به من سوء وانحطاط[2].

2: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

ولد بقرية رأس الوادي ناحية مدينة سطيف بالشرق الجزائري في 14 يونيو عام 1889، وفي بيت أسس على التقوى، من بيوتات العلم والدين، وقد أتم حفظ القرآن الكريم على يد عمه الشيخ المكي الإبراهيمي الذي اكتشف مواهبه المبكرة، وكان له الفضل الأكبر في تربيته وتكوينه.

هاجر الشيخ السعدي الإبراهيمي والد محمد البشير إلى المدينة المنورة عام 1908م، هروبا من ويلات الاستعمار الفرنسي، ولحق به ولده عام 1911م، تأكيداً للتفاعل بين المشرق والمغرب، مروراً بمصر التي أقام بها ثلاثة أشهر، التقى خلالها بعدد من علمائها وأدبائها وشعرائها، وحضر بعض دروس العلم في الأزهر، درس فيها على كبار علمائها، الوافدين من كل أنحاء العالم الإسلامي، علوم التفسير والحديث، والفقه والتراجم، كما درس علم المنطق والحكمة المشرقية ثم أصبح يلقي الدروس للطلبة في الحرم النبوي ويقضي أوقات فراغه في المكتبات العامة والخاصة باحثا عن المخطوطات[3].

والتقى خلال إقامته بالمدينة المنورة، في موسم الحج عام 1913م، بالإمام عبد الحميد بن باديس، وما من شك في أن تلك اللقاءات شهدت ميلاد فكرة تأسيس جمعية العلماء .

---

[1] المرجع السابق، ص205.

[2] المرجع نفسه، ص207.

[3] آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، أحمد طالب الإبراهيمي، 1929_1940، دار البصائر، الجزائر، 2009م، 1/ 9.

وفي سنة 1917م انتقل الإبراهيمي إلى دمشق، حيث دعته حكومتها لتدريس الآداب العربية بالمدرسة السلطانية (مكتب عنبر)، وهي المدرسة العصرية الوحيدة آنذاك، بالإضافة إلى إلقاء دروس في الوعظ والإرشاد في الجامع الأموي.[1]

وعليه يمكن تقسيم نشاط الشيخ الإبراهيمي الدعوي والإصلاحي إلى قسمين رئيسيين هما:/

أولاً: محور وظائفه المهنية

1-مرحلة ما قبل هجرته إلى المشرق العربي 1889م 1912م.

2-مرحلة هجرته إلى المشرق العربي 1912م 1920م.

3-مرحلة ما بعد عودته من المشرق العربي إلى الجزائر 1920م 1931م.

4-مرحلة إدارة مدرسة دار الحديث بتلمسان 1936م 1940م.

5-مرحلة إدارته لصحيفة البصائر 1947م 1952م.

ثانيا: محور مهامه الدعوية والإصلاحية

1-مرحلة العضوية في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومجلسها 1928م 1931م.

2-مرحلة نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م 1940م.

3-مرحلة رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الفعلية 1940م 1952م.

4-مرحلة الرئيس المهاجر لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1952م 1956م[2].

ولما تكثفت وتوسعت نشاطات الشيخ الدعوية والإصلاحية أصدر رئيس وزراء فرنسا (مس يي دالادي) قرارا رئاسيا بإبعاده إلى الصحراء ليقيم في قرية آفلو ابتداء من يوم 10مارس 1940م، لأنه خطر على الوجود الفرنسي في الجزائر، وظل كذلك إلى شهر مارس 1943م، وبعد سجنه بثلاثة أسابيع توفي رائد النهضة الإسلامية الجزائرية الحديثة الشيخ عبد الحميد بن باديس يوم 14 افريل 1940م، وحرم من تأبينه[3].

ولما احتفل الجزائريون بانتصار الحلفاء يوم الثامن ماي سنة 1945م، قتلت منهم فرنسا بوحشية خمسة وأربعين ألف شهيد ، وسجنت الشيخ البشير الإبراهيمي رفقة شيوخ الجمعية الشيخ العربي التبسي(ت 1957م) والشيخ محمد خير الدين(ت 1988م) والشيخ محمد الأمين العمودي (ت 1957)، والكثير من زعماء الحركة

[1] المرجع السابق، ص:10.

[2] أعلام الإصلاح الإسلامي، ص:585_586.

[3] إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، محمد بن رمضان شاوش، الغوثي بن حمدان، دار البصائر، الجزائر، مج2: ج3/ 4، 2011، ص:432.

الوطنية، على رأسهم زعيم حزب البيان الديمقراطي الجزائري السيد فرحات عباس 1889م 1984م، ولم يخرجوا من السجن إلا في شهر أفريل سنة 1946م.[1]

ترك الشيخ البشير الإبراهيمي مجموعة من المؤلفات اللغوية والأدبية، كما ترك لنا عددً ا من المقالات المكتوبة في جريدة مجلة الشهاب 1925م 1939م، وجريدة البصائر في السلسلة الأولى 1935م 1939م، ثم في سلسلتها الثانية التي رأس تحريرها منذ إنشائها 25جويلية1947م إلى حين توقفها 16أفريل 1956م، وكان من الكتاب المكثرين فيها. وهذه عناوين مؤلفاته :

1-مقالات عيون البصائر

2- بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية بالجزائر

3- رسالة في ترجيح أن الأصل في بناء الكلمات العربية ثلاثة أحرف لا اثنان

4- سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1935

5- التسمية بالمصدر

6- الصفات التي جاءت على وزن فعل (بفتح العين)

7- نظام العربية في موازين كلماتها

8- الاطراد و الشذوذ في العربية

9- ما أخلت به كتب الأمثال من الأمثال السائرة

10- رسالة في مخارج الحروف وصفاتها بين العربية الفصيحة و العامية

11- رواية كاهنة أوراس

12- حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام

13- شعب الإيمان

14- أرجوزة ملحمية.[2]

[1] المرجع السابق، ص:432.

[2] أعلام الإصلاح الإسلامي في الجزائر، ص:590_591.

توفي الشيخ البشير الإبراهيمي يوم 20ماي 1965، فودعته جموع الشعب التي جاءت من كل أنحاء البلاد إلى مثواه الأخير بمقبرة سيدي محمد بالعاصمة، وقد حضر جنازته الكثير من الشخصيات الوطنية والعالمية وعلى رأسها الرئيس هواري بومدين الذي كان آنذاك نائبا للرئيس بن بلة ووزيرا للدفاع الوطني.[1]

3 : مبارك ميلي

هو مبارك بن محمد بن رابح بن علي إبراهيمي لقبه ولقب أسرته ميلي نسبة إلى مدينة ميلة ، التي نشأ في دائرتها، في دوار أولاد مبارك، وكان جده الأول رابح من أعيان قريته البارزين، متمسكا بالدين غيورا عليه، شديد الحب للخير، ولد في 1898[2]. وهناك روايات تقول إنه ولد في 23مايو1896م، ولما بلغ الشيخ مبارك ميلي الأربع سنوات توفي والده رحمه الله.[3]

وتلقى مبارك تعليمه الأول في الكتاتيب كغيره من الأبناء الجزائريين، وختم حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ أحمد بن الطاهر مزهد بجامع سيدي عزوز الواقع بقرية أولاد مبارك. ومن المؤلفات التي تركها الشيخ مبارك ميلي الكثير من المقالات والدراسات والأبحاث الصحفية المنشورة في صحف ومجالات الجمعية "المنتقد الشهاب البصائر"، كما ترك كتابين هما :

1-تاريخ الجزائر بين القديم والحديث (في مجلدين، ثم أضيف إليهم جزء ثالث).

2-رسالة الشرك ومظاهره.[4]

انضم الشيخ مبارك الميلي إلى الدعوة الإصلاحية، وباشر المهمة التي أوكلت إليه في مجالس التعليم والإرشاد، ولازم شيخه ابن باديس فاقتبس من هذه الشخصية المرموقة الوفاء للمبادىء والمثل وعُرف مثل شيخه، والتمس في الدعوة الإصلاحية الغاية التي تمحض للقيام بها، ونذر لها حياته وفكره، وغايته هي الإسهام في النهضة الجزائرية، والتنقل بين المدن والقرى، شمالاً وجنوباً، شرقاً وغرباً في سبيل نشر اللغة والدين، ومقاومة الطرقية والبدع، وتربية النشء وتأسيس المدارس، وبث الوعي في الأجيال وتحريضهم على الارتحال للدراسة بالزيتونة.[5]

---

[1] تاريخ الجزائر المعاصر 1830. 1989، رابح لونيسي، بشير بلاح، العربي لمنور، دار المعرفة، الجزائر، 2/ 103.

[2] أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1921 إلى 1975م، محمد علي دبوز، مطبعة البعث، قسنطينة، ط1، 1978، 3/ 16_31.

[3] تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، 7/ 409.

[4] المرجع نفسه.

[5] مبارك الميلي في الصحافة التونسية، محمد الصالح الجابري، عدد102، 1989، ص:20.

ولعل هذا النظام الدراسي الجديد قد جعل الدراسة أكثر تنظيما ووفّر الوقت لتطبيق أساليب التعليم وتطويرها، وبهذا النظام بدأ الشيخ مبارك الميلي بإصلاح وسائل التعليم وتجديدها. فكان مبارك يكتب لتلامذته جزءاً من القرآن الكريم على السبورة ويفسره حتى يفهموه، ويحفظوه.[1]

وهذا العمل هو أسلوب جديد في تعليم القرآن الكريم، مقارنة بما كان سائدا حيث الحفظ ثم السرد دون تفهيم أو تفسير، كما اجتهد الشيخ مبارك في استعمال وسائل التعليم، ومنها استعمال الكتاب المدرسي.[2]

وساعد نظامه الجديد في التعليم بإجراء أول امتحانات للحصول على شهادة التعليم الابتدائي في نهاية السنة الدراسية 1930م. كما أن هذا النظام الجديد يمكن المدرسة من إعدد طلابها للالتحاق بالجامع الأخضر بقسنطينة.[3]

ثم رحل إلى الأغواط التي أقام فيها سبع سنوات من 1927م، 1933م، ولقد استطاع أن يغير من الحياة الاجتماعية والثقافية بين سكان تلك المنطقة حيث اتبع في تدريسه للعربية الطرق التربوية العصرية، فاستطاع أن يستقطب حوله اهتمام الشباب بدراسة العربية وتشويقهم إلى إدراك أسرارها، واستنباط معانيها.[4]

وكذلك كان الشيخ مبارك الميلي شخصية إصلاحية بارزة، ذات وزن كبير بين جماعة المصلحين الجزائريين، كما كان من أكبر دعاة الإصلاح المعروفين بإنتاجهم الفكري الغزير، في شتى ميادين الحياة العلمية، والأدبية، والاجتماعية السياسية.[5]

---

[1] نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، محمد علي دبوز، المطبعة العربية، ط 1، 1969، ص:264.

[2] نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925. 1954م، عبد المالك مرتاض، الشركة الوطنية، الجزائر، ط 2، 1983م، ص:504.

[3] مبارك الميلي وجهوده في الحركة الإصلاحية في الجزائر 1827. 1945م، علي بن الطاهر، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية، قسنطينة، 2001م، ص:124.

[4] جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931، 1945م، عبد الكريم بوصفصاف، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 1996م، ص:81.

[5] المرجع نفسه، ص:83.

ثانيا: منابر الشعر الإصلاحي الإعلامي

بدأت الصحف في الجزائر تشق طريقها نحو القارئ الواحدة تلو الأخر في تجربة هي الأولى من نوعها. وكان من أبرزها جريدة "المنتقد" التي برزت إلى الوجود سنة 1925م، والتي تعتبر بمثابة النادي الثقافي الأدبي الذي تجمعت فيه أقلام الشباب كتابًا وشعراء، فإليها يرجع الفضل في احتضان "الأدب الناهض"، كما كانت تسميته وتوجيه المواهب المتفتحة، واطلاع الأدباء الجزائريين على ما يجدُّ في العالم الأدب العربي من إنتاج جديد.

وإلى جانب هذا استطاعت الصحف أن توجد خطة للفئة المثقفة نحو هدف واحد هو العمل الجماعي في سبيل بناء الشخصية العربية الإسلامية، يقول رائد الإصلاح في الجزائر الشيخ عبد الحميد بن باديس في ذلك "الحقيقة التي يعلمها كل أحد أن هذه الحركة الأدبية ظهرت واضحة من يوم أن برزت جريدة "المنتقد "، فمن يوم ذلك عرفت الجزائر من أبنائها كتَّابًا وشعراء ما كانت تعرفهم من قبل".[1]

الصحافة لسان الحق، والداعي إلى كل فضيلة وخلق، فهي راعية الشعوب المعبرة عن حالتها، مثلا : نذكر من بينها "الشهاب" ، "صدى الصحراء 1925م"، "وادي ميزاب 1926م"، "الإصلاح 1927م". "البرق1927م"،

وراحت هذه الصحف تسلك المنهج الذي سلكته "المنتقد"، فَوُجِد إنتاج غزير وظهرت في العشرينيات أسماء كثيرة لشعراء تُسهم في تغذية الشعر، وتؤيد الحركة الإصلاحية ، وامتلأت أعمدة الصحف بنماذج مختلفة من الشعر تتفاوت في الأسلوب وفي المحتوى من شاعر إلى آخر ، وقد بلغ اهتمام الجزائريين بالصحف حد تقديم التهاني ومبادلتها بين الشعراء والمثقفين، وذلك تشجيعا من بعضهم، واحتفاء بقلم مدافع عن الحق في صولاته وجولاته الطويلة مع الظلم والاستبداد[2].

ولذلك يمكن القول إن الجزائريين لم يكونوا غافلين عن أهمية الصحافة، ومنذ 1933م أصدرت جمعية العلماء صُحفها، وهي بالطبع صحف إصلاحية تعبر عن اتجاه الجمعية في التعليم العربي والنهضة الإسلامية ومحاربة البدع والطرقية المرتبطة بالإدارة الفرنسية ، فأوقفت الإدارة الفرنسية ثلاث صحف لجمعية العلماء وهي: السنة، والشريعة، والصراط. قبل أن يتوقف اضطهاد الصحف الإصلاحية بعض الوقت.

---

[1] الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925_1975م، محمد صالح ناصر، الناشر المتصدر للترقية الثقافية والعلمية، الجزائر، ط3، ص:29.

[2] التشكيل الفني في شعر إبراهيم أبي يقظان، ص :22.

كانت جريدة "صدى الصحراء" تطبع في قسنطينة بالمطبعة الإسلامية التي أنشأها "ابن باديس"، وتقول إنها جريدة وطنية، إسلامية علمية، أدبية اجتماعية، إصلاحية انتقادية، وقد جعلت شعارها (درء المفسدة قبل جلب المصلحة)، وفي العدد السابع منها أضافت تحت العنوان الجملة التالية المنسوبة إلى الزعيم المصري "مصطفى كامل": (من تسامح في حقوق بلاده ولو مرة واحدة، بقي أبد الدهر مزعزع العقيدة سقيم الوجدان) . ومن مقالات العدد الأول واحدة بهذا العنوان "لبيك يا وطني" ومن كتُّابها: هناك أبو اليقظان، محمد اللقاني، محمد مبارك الميلي، محمد العلمي، وغيرهم وكانت تحمل أسماء مختصرة أو رمزية مثل: مصلح القفار الصحاري، مشجع، ومفكر، وابن عدي، ومن الشعارات الرئيسية للجريدة عبارة (حب الوطن من الإيمان)، ودامت "صدى الصحراء" حوالي سنة ثم تفرق شمل أصحابها لأسباب مختلفة رغم أهميتها[1] .

ومن المجلات :

1/ المنتقد 1925م: قسنطينة صدرت جريدة المنتقد في الثامن جويلية 1925م. وقد أسسها كما ذكرنا سابقا ابن باديس، كما تعتبر المنتقد تحولًا مهمًا في تاريخ الحركة الفكرية والأدبية في الجزائر، لأنها تختلف كل الاختلاف عن الصحف التي سبقتها، سلاسةَ أسلوبٍ، ومتانةَ لغةٍ، وعمق أفكار، إذ استطاع ابن باديس أن يضم إليها خيرة الأقلام العربية آنئذ مثل: مبارك الميلي، الطيب العقبي . ومن الشعراء محمد العيد ، ومحمد الهادي السنوسي "شاعر المنتقد"، وكذلك كان يوقع قصائده بها.

ولكن لهج ة المنتقد الحارة ، وحملتها الصا دقة ضد الخرافات والبدع أثارت حفيظة بعض الطرقيين عليها وساندهم في ذلك بعض رجال الدين الرسميين فأخذوا يسعون بالوشاية لدى السلطات الفرنسية ضدها حتى عطلت بأمر حكومي بعد أن دامت أربعة أشهر 29 أكتوبر 1925م، أصدرت خلالها ثمانية عشر عدداً كانت في بنيان النهضة ثمانية عشر سنداً[2].

2/ الشهاب 1925م 1939م: ما إن عطلت السلطات الاستعمارية جريدة المنتقد حتى خلفتها جريدة الشهاب الأسبوعية لمؤسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، واقتفت آثار سابقها منهجًا وأفكاراً، حاملة شعارات المنتقد نفسها[3].

[1] تاريخ الجزائر الثقافي، 5/ 254.

[2] تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، محمد ناصر، عالم المعرفة، الجزائر، 2013م، 1/ 97.

[3] المرجع نفسه، ص:98.

واصطنع ابن باديس في تحريرها نوعا من المرونة السياسية . صدر منها حوالي اثنا عشر مجلداً قبل أن تتوقف سنة 1939م. وجمعت في مادتها بين الدين، والأدب، والقصص التاريخية، والدينية، وأخبار المغرب العربي، والعالم الإسلامي، وتدعو إلى النهضة الوطنية، والإصلاح الاجتماعي، وكانت مبوبة[1]. ونذكر من أبوابها :

1-مجالس التذكير والتفسير والحديث، ويحرره ابن باديس دائما يشرح فيه القرآن الكريم والأحاديث الشريفة.

2-رسائل ومقالات . وتحتوي هذه الرسائل والمقالات التي كانت ترد على المجلة من مختلف أنحاء القطر الجزائري على مختلف المواضيع.

3-مجتنيات من الكتب والصحف.

4_في المجتمع الجزائري: وأكثر ما نشر في هذا الباب بدون إمضاء.

5-المباحثة والمناظرة: وهو ركن يفسح فيه تبادل الآراء والأفكار والبحث والمناظرة ولاسيما حول بعض المسائل الفقهية.

6-قصة الشهر: وهي بدون إمضاء دائما، وهي ليست من القصص الفني في الشيء ، لأنها تنقل عادة من الكتب القديمة، تحكي سيرة بطل من أبطال التاريخ الاسلامي.

7-نظرة عالمية: وهو ركن سياسي محض يجعل قراء الشهاب على اطلاع بمجريات الأحداث العالمية خلال شهر يحررها توفيق المدني.

8-أخبار وفوائد: ويهتم بنشر بعض الأخبار المتنوعة في شتى مجالات الثقافة.

9-ثمار العقول والمطابع: يعلن فيه عن أهم ما يستجد في ميدان الإنتاج الفكري، كتب وجرائد في جميع أنحاء العالم العربي.

10-الفتوى والمسائل: وهو ركن يجيب فيه الشيخ عادة على أسئلة القراء الفقهية ولم يكن دائم الانتظام.

ومبدأ الجريدة هو : "لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها"[2] .

3/ الإصلاح: حاولت أن تخلف جريدة "صدى الصحراء" ، لكنها لم تستطع أن تواجه العراقيل الصعبة، هذه الجريدة أنشأها "الشيخ الطيب العقبي" ، وهو شخصية جربت الصحافة في جريدة "القبلة" الحجازية التي أنشأها "الشريف حسين".

[1] تاريخ الجزائر الثقافي، 5/ 275.

[2] تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، ص:104_105.

ظهرت الإصلاح في بسكرة سبتمبر 1927م وكانت أسبوعية، ولم يصدر منها سوى بضعة أعداد ثم توقفت، حاول العقبى طبعها بتونس فوجد عراقيل في الطبع والنقل، وأعاد إصدار جريدة الإصلاح سنة 1940م، وكان ذلك في الوقت الذي توقفت فيه الصحف المستقلة والحرة، ورغم أنها كانت مفيدة في محتواها فتناولت موضوعات ذات صلة بالقضية الوطنية كحقوق الجزائريين، وفصل الدين الإسلامي عن الإدارة الفرنسية والإصلاحات السياسية، واستمرت الإصلاح في الصدور إلى حوالي 1948م، وكان العقبى من أبرز كتابها[1].

4/ البصائر(1935م 1939م): تعد الصحيفة الرابعة التي أصدرتها جمعية العلماء وهي من أهم صحف هذه الجمعية، ومن أكبر الصحف العربية الجزائرية شهرة وانتشاراً، ولابد من الإشارة هنا إلى أن اسم "البصائر" قد أطلق على هذه الصحيفة التي صدرت مرتين: السلسلة الأولى صدرت ما بين(1935م، 1939م)، والسلسلة الثانية صدرت ما بين(1947م، 1956م)[2].

ويلاحظ في البصائر وجود كثير من المقالات التي تتناول بالدراسة، الأدب العربي في عصوره الذهبية، تحليلا لشعر الفحول أو دراسة للشخصيات أمثال "أبي فراس الحمداني، المتنبي، ابن الرومي، والوهراني"[3].

وتعتبر جريدة البصائر من أكبر الصحف العربية الجزائرية شهرة وانتشاراً، ومن أعظمها أهمية لما تركته من أثر عميق في مجرى الحياة الوطنية، وترجى الباحث محمد ناصر إعطاء هذه الجريدة حقها من الدراسة التحليلية المستفضية باعتبارها وثيقة رسمية، ومصدراً هاماً للمؤرخ في تاريخ الجزائر العلمي الإصلاحي الوطني في تلك المرحلة وما خلفته من تداعيات في ما بعدها، فقد كانت جريدة تربوية دعوية تهذيبية ويظهر أثر ذلك في أسئلة المستفتين وكتابات من تربى على مقالاتها فيما بعدها[4].

5/البرق: تعد البرق الجريدة الزيبانية الثانية في الإصلاح حيث ظهر عددها الأول في 7 مارس 1927م، ورغم أنها كتبت أن مديرها وصاحب امتيازها هو "محمد عبد المجيد رحموني" ، إلا أن المعاصرين لها والباحثون يذهبون إلى أن مديرها الحقيقي هو "محمد السعيد الزاهري"، وهو ما أثبته"أبو اليقظان" في الأمة ، وأحمد توفيق المدني في "كتاب الجزائر".

---

[1] تاريخ الجزائر الثقافي، 256/5.

[2] تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، ص:105.

[3] الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص:50.

[4] البعد المقاصدي في فتاوى أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دراسة من خلال جريدة البصائر 1935_1956م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية، اعداد بوبكر صديقي ،تحت اشراف مسعود فلوسي ،قسم العلوم الاسلامية، تخصص فقه أصول، 2010_2011م، ص:34.

كانت البرق صحيفة اجتماعية، أدبية انتقادية، سياسية، اقتصادية، فكاهية، شعارها خدمة الوطن والمصلحة العامة، وامتازت على مدار أعدادها " 27" بخطها الإصلاحي الذي بدأت فيه "المنتقد" . كما عرفت بعداوتها الشديدة للطرقية خاصة العليويَّة، كما عرفت أيضا بدعوتها للإكثار من الصحف الإصلاحية.

أما كتابها فهم: الزاهري (تأبط شرا)، والعمودي (سمهري)، والميلي (بيضاوي)، والعقبي(السلفي) . وعرفت الجريدة مصاعب عدة، وتم تعطيلها في سبتمبر1927م[1].

وهكذا كان للصحافة دور في نشر المبادئ وتحديد الأهداف الإصلاحية، وإيقاظ الهمم، والدفاع عن القيم الإسلامية، والتحذير من المكائد الاستعمارية والحيل الطرقية على أوسع نطاق. كما كانت وسيلة للتعريف بالقضية الجزائرية[2].

ثالثا: خصائص الشعر الإصلاحي

الشعر الجزائري عموما، كان محاكاة للشعر العربي. وإذا اتجهنا إلى الخصائص الفنية للشعر الإصلاحي، نلمس فهم الشعراء الجزائريين للتجديد وأيضا التقليد فيه، ومن هذه الخصائص نذكر مايلي:

1- وحدة البيت:

من أهم سمات الشعر الإصلاحي أنه اعتمد على البيت المفرد ، وعلى القافية الواحدة، ولم يُعْنَ بالوحدة المعنوية، بل ولم يُعْنَ بوحدة الموضوع، ومن ثمة نشأ عموما ما يسمى بالتفكك في القصيدة؛ ومرجع التفكك أن شاعر الإصلاح التقليدي يتصور عالم الشعر من خلال البيت، ولا يتصوره من خلال القصيدة برمتها. فهو يعيش في التراث يستقي منه ويعود إليه[3].

2- الحث على النضال ضد المحتل:

من خصائصه الحث على النضال وعدم الخضوع للمحتَل، كما جاء في قول محمد العيد:

فَيالَك مِن خَطبٍ تَعذرَ وصْفُه فَلمْ تَجرِ أقلامٌ بهِ فَوقَ أطراسِ

وَلا خَيرَ في عَدِ المِظالِم وحدهَا إذا لَمْ نُبِنْ عنْ مُرهفاتٍ وأتراسِ

سَئِمنا مِن الشَّكوى إلى غيرِ رَاحمٍ وَ غير مُحق لايَدينُ بِقُسطاسِ[4]

---

[1] الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب، 1920_1954م، عبد القادر قوبع، دار طليلة، الجزائر، 1434هـ_2013م، دط، ص:150.

[2] البعد المقاصدي في فتاوى أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ص: 16.

[3] الشعر الديني الجزائري الحديث، ص:689.

[4] ديوان محمد العيد آل خليفة، ص:297.

3-الموسيقى الخارجية دون الداخلية:

الشعر الإصلاحي موسيقاه في جملتها موسيقى ظاهرية ، تعتمد على الوزن العربي المحفوظ ولا تهتم بالموسيقى الداخلية التي تعبر عن معايشة للموضوع والاندماج فيه، فهذا يمكن أن يعطي صورة لموقف الشاعر من قول الشعر والدوافع الصناعية، وهذا اعتراف بالتكلف. وهذا ما يفسر أن الانفعال في الشعر الإصلاحي انفعال مؤقت سواء لدى المنشئ أو المتلقي، فاللحظة التي تلقى فيها القصيدة هي الهامة والانطباع العام الأول هو الأساس.[1]

4_التمسك بالجذور التاريخية:

لقد اقتدت الحركة الإصلاحية بالسلف، فنشط رجالها لإحياء تراث الأمة برافديه العربي والإسلامي ، وهي تقارع أساليب الاستعمار التي استهدفت سلب الإنسان الجزائري مقوماته التاريخية وتاريخ الأجداد الذي يمثل روح التحدي والإصرار والتضحية دفاعا عن الحق والعدالة، ولخص الشيخ ابن باديس أهداف جمعية العلماء الإصلاحية عام1935م بقوله: «القرآن إمامنا، والسنة سبيلنا، والسلف الصالح قدوتنا وخدمة المسلمين وإيصال الخير لجميع سكان الجزائر غايتنا».

وعبر الشاعر محمد العيد عن هذه الظاهرة حين لم يعترف بغير كتاب الله مصدرا وحيد للثقافته ، يستمد منها شاعريته بقوله :

يَقُولُون هل نقبت في الكتب باحثا فقلت لم أَقْفُ آثار كاتب
و من كان للأسفار في العلم راغبا فإني للأسفار لست براغب
فحولي كتب الله من كل شارق تزودني علما و من كل غارب
غَنيتُ بِها عَن كُلِ دَرْبٍ مُعَذَّبٍ و عَن كُلِ بَحْثٍ في المرَاجِعِ ناصب[2]

5- الحوارية القصصية:

أما من حيث الأسلوب فإن الشعراء ربما تخفيفا للمباشرة في شعرهم ، أو محاولة منهم للتجديد حاولوا أن يحدثوا في أسلوب القصيدة ما يدل على روح حوارية قصصية، وعالجوا به قضايا تتطلب مثل هذا الأسلوب، وأيضا تؤثر في وجدان المتلقي. ويمكن التمييز بين ثلاثة أساليب في الحوار القصصي؛ نذكر فقط الأسلوب القصير الذي يلائم المقطوعة القصيرة، مثل مقطوعة في الحكمة للمولود بن الموهوب:

قَالوُا: نَجحت فقلتُ :قِسْمةُ خَالقي قَالوا :ارْتقيت فقلتُ: فِعلُ البارِي

[1] الشعر الديني الجزائري الحديث، ص:689.

[2] الشعر الوطني الجزائري بين حركة الإصلاح والثورة، عبد جاسم ساعدي، الصندوق الوطني للآداب، الجزائر، 2002، ص:53.

قَالوا : نصرت فقلتُ : عَن مُتَجبر قَالوا :خَضَعتْ فقلتُ لِلأحرار

وهذا يوجد كثيرا في الشعر العربي القديم، وخاصة في الغزل وقد شاع في عصر عمر بن أبي ربيعة[1].

6_الصورة التراثية:

الإعجاب بالبيان العربي؛ وتأثرهم بالأقدمين في أساليبهم بل في صورهم أيضا ، فإذا أراد الشاعر أن يصف رفاقه فإنه يشبههم بالنجوم والدراري، أو المصابيح، وهي صورة قديمة.[2] يقول الزاهري:

تَراهُم نُجوماً أو مصابيحَ في الدُّجى فهم و الدَّراري و المصابيح أشباه [3]

7_الدعوة إلى العلم والمعرفة:

لقد كانت الحركة الاصلاحية منذ نشأتها حريصة على نشر العلم والمعرفة بين أبناء الشعب. إدراكا منها أن العلم يشكل قاعدة صلبة لتحقيق الأهداف الوطنية. فهو يفتح آفاق رحبة لإعداد المواطنين وتعبئتهم كي ينهضوا بمسؤولياتهم. وعُرِف الشعراء: رمضان حمود ، أبو اليقظان ، وحمزة بوكوشة، ومحمد العيد ، أحمد سحنون ، في ميدان الصحافة فكتبوا القصائد التي تشيد بدور الصحافة في أنها مهمة في توحيد الصفوف ونشر المعرفة[4].

ويتحدث الشاعر رمضان حمود عن أهمية الصحافة ودورها في التغيير والبناء بقوله:

إنَّ الصَّحافة نُورٌ لِلبلاد إِذا سَارت مُوفَقَة في أَحْسن السُّبلِ

هي الفُؤادُ لِشعبٍ قَد غدا سَكنا هِي الحُسام طَويلُ الحول والحيل

هِي اللِّسان لَها حكم وسَيطرة هِي الرَّسول لدَى الأجْناسِ والدُول

هِي الطَّبيب يُداوي مَن به مَرض مِن الجَهالة أو مَيل إلى الزَلل

إنَّ الشُعوب إذا من جَهلها نُكبت نَامَ الرئيسُ فعَاش القومُ في ذَهل[5]

وكان لصدور جريدة صدى الصحراء سنة 1924 أهمية بارزة في نشر المعرفة ، وشرح مبادئ الحركة الإصلاحية. كتب محمد العيد قصيدة بعنوان "صدى الصحراء" نشرت في العدد الأول من صدور الجريدة يقول فيها:

كَتبتُ فَكَان الحقُ طوعُ أنامِلي وَقُلت فَكان الصِّدقُ وسع مقالي

---

[1] الشعر الديني الجزائري الحديث، ص:690.

[2] المرجع نفسه، ص:691.

[3] شعراء الجزائر في العصر الحاضر، 1 /134.

[4] شعر المقامة الجزائرية، صالح خرفي، دار الشروق للنشر،ط1، سنة2004، ص:190.

[5] ديوان حمود رمضان، ص:79.

وكنت صدى الصحراء أُدعى لأنني بَسطت عَلى الصحراءِ نور هلالي

ووالِيتُ بالإرشاد رَفع عقيرتي عَسى أَنْ يهبَّ النائِمون حيالي

عَسى أَنْ يَهبَّ النائِمون فإنهم يَغُطُونَ من حَقب مضين طوال[1]

بالإضافة إلى الصحافة كانت النوادي والجمعيات ، والملتقيات والمدارس والمساجد ، وسيلة لجمعية العلماء وهدفاً لها في الوقت نفسه . ويعد نادي الترقي إحدى العلامات المضيئة في نشاط الحركة الإصلاحية. فكان تأسيسه بالجزائر العاصمة عام 1926 إسهاما جاء لإرساء معالم نهضة أدبية واجتماعية[2].

وقد ألقى الشاعر أبو اليقظان قصيدة تعبر عن إعجابه بالأعمال المثمرة التي يقدمها النادي من أجل وحدة الشعب جاء فيها:

حيِّ فِي نَادي التَرقي انْفُساً ذَات مَزية

صَاحِ هَل تَعرف ما هي مَزاياها السنية

في حِمى النادي تصافت أنْفس الشعب الزكية[3]

8_الاقتباس من التراث:

تأثر الشعراء الاصطلاحيون بالتراث في أساليبهم ، يستوحون معانيه وتراكيبه ، وذلك من أثر دراسته ودراسة الثقافة العربية، وإعجابهم ببيانه العربي الساحر، وقد أُعجبوا بالشعراء القدامى مما جعلهم يكثرون من التضمين مثل قول مفدي زكريا :

فَمازلتُ في جَوِّ الحياة مُحلِقاً ودهري يَرْنُو لي بخدعة مُختلِي

إلى أن سماها عادي الموتِ قائلا (ألا عِمْ صباحاً أيُّها الطَّلل البالي)[4]

الشطر الأخير تضمين من شعر امرئ القيس ، ومن حيث المضمون اتسم الشعر الإصلاحي بالنقد والهجوم على الواقع. وحاول فيه الشاعر الإصلاحي أن يبحث للمجتمع عن مخرج ، ويدله على طريق النهضة والتقدم. إلى جانب هذا فقد خاض الشعر الإصلاحي معارك كان الشعب يحس بها ويصطلي بنارها ودافع عن قضايا الوطن ، ووقف إلى جانب الشعب يبصره بواقعه ، ويبشره بمستقبل أفضل ، ويربط بين الإنسان والأرض ، والقومية والدين، وكانت وظيفة الشعر؛ وظيفة اجتماعية وسياسية وأخلاقية.

---

[1] ديوان محمد العيد، ص:18.

[2] الشعر الوطني الجزائري بين حركة الإصلاح والثورة، ص:41.

[3] معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، عبد المالك مرتاض، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007، 132.

[4] ديوان أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكريا، حققه مصطفى بن الحاج بكير حمودة، الجزائر، 2003، ص:56.

الفصل الثالث:

فن الاختيار عند محمد الهادي السنوسي الزاهري

أولا : ترجمة المؤلف

1/مولده ونشأته:

هو محمد الهادي بن علي...بن السنوسي الزاهري نسبة إلى جده الأكبر {أبي زاهر} بحارة آل السنوسي، ولد في ربيع الأول سنة 1320هـ، "بليانة"، وهي قرية من قرى الزاب الشرقي شرقي بسكرة، و"ليانة" أقرب إلى خنقة سيدي ناجي منها إلى بسكرة، ومولده بالتاريخ الميلادي في عام 1902م، وقد حدد في رسالة بخطه بـ: 13 جوان 1902م.[1]

اقتسم تربيته والده، وجده، وجدته لأمه. اعتنى والده بتربيته الروحية فأدخله الْكُتَّاب القرآني ببلده...ونظرا لما كان عليه من ضعف في البنية ومعاودة المرض له، تولى والده إقراءه بنفسه ما تيسر من الكتاب العزيز، وبعض أشعار العرب، أما تربيته...فتولاها جده لأمه عبد الحفيظ السنوسي الزاهري، كما ربته جدته لأمه. فنشأ في عائلة محترمة، متمسكة بالدين الإسلامي وتحفيظ القرآن للأولاد منذ نعومة أظفارهم.[2]

وكان محمد الهادي من الشعراء الأدباء، وشارك بقلمه في النهضة الإصلاحية.[3]

2/تعلمه وموقفه الإصلاحي:

ذهب محمد الهادي السنوسي إلى قسنطينة، وتعلم عند ابن باديس أستاذه الوحيد الذي لم يذكر غيره في ترجمة حياته، فقرأ عليه كتباً في اللغة وقواعدها، والإنشاء، وكتباً في التوحيد، وشيئا في الفقه مثل بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد الحفيد، وفي التفسير شيئا ليس باليسير، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأبطال الجزيرة العربية من الصحابة. ولازمه سبع سنين.[4]

أما موقفه الإصلاحي فقد تصدى للرد على أعمال الجمعية الدينية لمسجد سيدي بلعباس...قام السنوسي بكشف أمر هذه الجمعية، على صفحات الجرائد، كما قاوم البدع والخرافات التي أُلصقت بالدين عندما سد الاستعمار كل طرق التفكير والتعلم على الجزائريين. يقول السنوسي مخاطباً الإنسان: "خلقت في أحسن تقويم ثم أنت ترضى أن تكون من عقلك غير سليم...لا تتجاوز عن كلمة، وتتجاوز عمن سلبوك إرادتك واختيارك،

---

[1] محمد الها دي السنوسي الزاهري حياته وشعره، عبد الحميد غنَّام، منشورات السائحي، الجزائر، ط 1، 1428هـ، 2007م، ص:41.

[2] المرجع نفسه.

[3] معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط 2، 1400هـ، 1980م، ص:157.

[4] محمد الهادي السنوسي الزاهري حياته وشعره، ص:43.

وإنسانيتك ونور عقلك؟ ماذا يريد لك المصلحون؟ يريدون لك استقلالاً في الإرادة التي لا تخرج عن دائرة الإفادة، وعبادة لا تحيد بك عن مناهج السعادة، يريدون منك أن لا تجعل بينك وبين الله في عبادتك من واسطة...وأن لا تهتدي بغير العلماء الذين لم يرثوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم غير الحكمة والهدى والكتاب المنير".[1]

3/وفاته وآثاره:

أُصيب السنوسي بشلل نصفي، جعله حبيس المنزل لمدة أربع سنوات، إلى أن وافاه أجله ليلة الجمعة الثاني عشر من رمضان عام 1394هـ الموافق للرابع من أكتوبر 1974م. ودفن بمقبرة القبة بالعاصمة.[2]

وتتمثل آثاره في:

-كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر، بجزئيه (الأول والثاني) طبع عامي:1926 و1927م.

-مقال الإحساس والشعور، نشر بجريدة المنتقد، السنة 1 ع5.

-مقال لا شيء يقف في سبيل الحق، بجريدة السُنة، السنة 1 ع5.

-وله مجموعة تمثيليات للإذاعة ومنها:

1. مولد النبي المنتظر.
2. هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم.
3. غضبة الملوك.
4. زواج نوران.
5. الجنة المحترقة.
6. موكب الربيع.[3]

[1] المرجع السابق، ص:59.

[2] المرجع نفسه، ص:70.

[3] شعراء الجزائر في العصر الحاضر، 1/ 28.

ثانيا:فن الاختيار في كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر

1-بطاقة فنية لكتابه:

نقف وقفة خاصة مع كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر لأهميته في الحركة الشعرية، فقد كان وقْعُ ظهوره يشبه ظهور تاريخ الجزائر لمبارك الميلي، رغم أن شعراء الجزائر ظهر قبله قليلاً، ففي الوقت ال ذي كانت الجزائر تعيش آثار الحرب العالمية الأولى وتعاني من غطرسة الكولون الذين اعتادوا على التمرد بعد كل حرب أو أزمة تعرفها البلاد.

ظهر شعراء الجزائر يحمل البشرى لأنصار النهضة والإصلاح دليلاً على ميلاد الشاعر الرائد لهذه النهضة والإصلاح، فالكتاب كان يمثل ميلاد الجزائر الجديدة كما تصورها الشعراء، ولا يعني ذلك أن هؤلاء كانوا كلهم سياسيين أو حتى متسيسين، ولكن إحساسهم العميق بالتجربة الوطنية والتعلق بالتراث والحلم بالمستقبل كان واضحاً في هذا الكتاب.[1]

ومن مزايا هذا الكتاب أنه جمع بين شعر الشيوخ أمثال "ابن الموهوب وأحمد الغزالي"، وشعر الشباب أمثال "محمد العيد ومفدي زكريا"، وكان فيهم الموظفون الرسميون، وفيهم المدرسون الأحرار، وقد كان فيهم أيضًا خريجو مدارس الشرق مثل "العقبي، والمولود الزريبي". والزيتونة مثل محمد العيد ومفدي زكريا. ومدارس الحكومة الفرنسية مثل الجنيد أحمد مكي، والأمين العمودي. ولكن جمعهم كلهم حبُّ الشعر وحب الوطن.

وقد قال محمد العابد الجلالي أن العمل كان منتظراً من غير محمد الهادي السنوسي، من أولئك الذين تقدمت بهم السن وأدركوا الحاجة إلى مثل هذا العمل، ولكن الشاب السنوسي أبى إلا أن يأخذ على عاتقه هذا المشروع الطموح، إنه مشروع جاء في وقته، وكانت الحاجة ماسة إلى إحياء الأدب العربي.[2]

وجرى احتفال بالشاعر وكتابه في بسكرة يوم 4 فبراير 1927م، وحضر الاحتفال عدد من الأدباء، منهم الشعراء الذين ظهروا في الكتاب، مثل محمد العيد، والأمين العمودي، والطيب العقبي، وعمر العنق، ومحمد الطاهر بن الشيخ حمدان الونيسي، وسعيد الزاهري، وشملت كلمات التكريم كلمة ألقاها الشيخ الطيب العقبي بعنوان: "العلم خير منتقى".[3]

---

[1] تاريخ الجزائر الثقافي، 8/ 229.

[2] المرجع نفسه، 8/ 230.

[3] المرجع نفسه، 8/ 231.

وقد ترجم الزاهري في كتابه لشعراء الجزائر، وأورد أشعاراً كثيرة لهم، معظمها يدور في الأغراض الوطنية، والاجتماعية، والإصلاحية، والعاطفية ونحو ذلك، والتزم فيه عدم نشر ما يتعلق بالرثاء والمدح والهجاء، وقسمه إلى جزئين:

الجزء الأول: احتوى مقدمة مهد فيها لكتابه، وترجم فيها لنفسه، وأورد قصائد لشعراء جزائريين، مع ملاحظة أن الشعراء الذين اختارهم للجزء الأول هم الأكبر سنًا.

الجزء الثاني: احتوى على قصائد لعشرة شعراء جزائريين، وتضمن في نهايته تقاريظ لمجموعة من العلماء منهم الشيخ مبارك الميلي.

طبع القسم الأول منه بالمطبعة الرسمية بتونس سنة 1926م، والقسم الثاني منه في مطبعة النهضة.[1]

كما يقول عن النظام الذي اتبعه في تأليف كتابه: "سلكت في نظامه طريقة عصرية، رسم الشاعر، ثم كتابه، ثم ترجمته، ثم شعره ما لم يكن رثاءً أو مدحاً أو هجاءً، مستثنيا رثاءً ومدحاً في رجال عظام، وما أقلهم في ديارنا، وعلى الشعر تعليق لغوي يحل ما انبهم من مفردات اللغة وما غمض من معاني الأبيات".

ليقول في آخر الجزء الثاني من كتابه بعنوان "التنبيهات": لا يعتبر القراء تقديم شاعر على شاعر من باب المفاضلة إذ لم يكن ذلك من مقصدي، وحسبي أن جمعت أدباء الوطن في صعيد واحد".[2]

إن كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر، يضم واحداً وعشرين ترجمة، مع نصوص لكل واحد ممن ترجم له في مجال الشعر أساساً.[3]

فاشتمل الجزء الأول من هذا الكتاب على إهداء شعري بعنوان: "روحي لكم" بقلم السنوسي نفسه، ثم مقدمة، أما الشعراء الذين ترجموا لأنفسهم أو لخص السنوسي، أحد عشر شاعراً ضمن مائتين وخمس صفحات هم:

1) محمد العيد حم علي، المعروف فيما بعد بمحمد العيد آل خليفة.
2) محمد اللقاني بن السائح.
3) محمد السعيد الزاهري.

[1] أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، محمد بسكر، دار كردادة لنشر والتوزيع ، الجزائر، 2013م، 1/ 360.

[2] شعراء الجزائر في العصر الحاضر، 1/ 14.

[3] المصدر نفسه،16/1.

4) الجنيد أحمد مكي .
5) أبو اليقظان.
6) الطيب العقبي.
7) مفدي زكريا بن سليمان.
8) أحمد كاتب بن الغزالي.
9) رمضان حمود بن سليمان.
10) إبراهيم بن نوح امتياز.
11) محمد الهادي السنوسي الزاهري.[1]

ويضم الجزء الثاني عشرة شعراء ضمن مائتي صفحة هم:

1) الأمين العمودي.
2) محمد المولود بن الموهوب.
3) الطاهر بن عبد السلام.
4) حسن أبو الحبال.
5) محمد الصالح خبشاش.
6) المولود الزريبي.
7) محمد العلمي.
8) محمد بن الحاج إبراهيم الطرابلسي.
9) أحمد بن يحي الأكحل.
10) محمود بن دويدة.[2]

ولا بد من الإشارة إلى أن صفحات صور الشعراء لم تثبت عليها الأرقام مع أنها معتبرة في الترقيم نظراً لكونها طبعت على ورق خاصة وهي في الجزء الأول، صورة المؤلف في صفحة خاصة، وفي صفحة 50 وفيها محمد العيد حم علي، وفي الصفحة 70 صورة محمد اللقاني السائحي، وفي الصفحة 110 صورة محمد السعيد الزاهري، وفي الصفحة 154 صورة الجنيد أحمد المكي، وفي الصفحة 176 صورة أبو اليقظان، وفي الصفحة

[1] تاريخ الجزائر الثقافي ،231/8.
[2] المرجع نفسه، 232/8.

198 صورة الشيخ الطيب العقبي، وفي الصفحة 234 صورة مفدي زكريا، وفي الصفحة 246 صورة أحمد كاتب بن الغزالي، وفي الصفحة 260 صورة رمضان حمود، وأخيراً في الصفحة 272 صورة إبراهيم بن نوح، وفي الصفحة 284 صورة محمد الهادي السنوسي الزاهري.

أما الجزء الثاني فقد احتوى على عشرة شعراء، فنجد صورة الأمين العمودي في الصفحة 32، وفي الصفحة 49 صورة محمد المولود بن الموهوب، وفي الصفحة 78 صورة الشيخ الطاهر بن عبد السلام، وفي الصفحة 122 صورة حسن أبوالحبال، وفي الصفحة 132 صورة محمد الصالح خبشاش، وفي الصفحة 160 صورة المولود الزريبي، وفي الصفحة 182 صورة محمد العلمي، وفي الصفحة 192 صورة محمد بن الحاج إبراهيم الطرابلسي، وفي الصفحة 208 صورة أحمد بن يحي الأكحل، وفي الصفحة 220 صورة محمود بن دويدة.

وقد تضمن هذا الجزء تفصيل حفلة جمعية قدماء "الصادقية" بالكتاب، بالإضافة إلى مجموعة من التقاريظ لأنها تشتمل على خطب منها خطبة مبارك الميلي: الأدب الجزائري يبعث من مرقده.[1]

2: إحصاء الأغراض حسب القصائد في الكتاب

التحليل:

القصائد التي قمنا بتفريغها في الجدول عددها 112 قصيدة لكل غرض بالنسبة المئوية هو:

1/غرض قومي ديني: 30,3 %

2/غرض وطني ثوري: 25 %

3/غرض اجتماعي: 25 %

4/غرض عاطفي وجداني: 19.6 %

نجد في كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر لمحمد الهادي السنوسي الزاهري بعد قياس النسبة الكلية لتنوع الأغراض من خلال القصائد، أن الغرض القومي الديني هو الأكبر نسبة 30.3% بينما هنالك تساو بين الغرض الوطني ثوري والغرض الاجتماعي بـ: 25%، أما أقل نسبة تظهر جليا في الغرض العاطفي الوجداني بـ: 19.6%.

[1] المرجع السابق، 232/8.

جدول القصائد(1):

شعر وطني ثوري	شعر ديني قومي	شعر اجتماعي	شعر عاطفي وجداني
*أسطورة الكون	*مابال آشبيل يهذي	*في ذمة التاريخ	*كأن قلوبهم خلقت
*حياة نشاط"من صدى	*إلى رجال العمل إلى	*رثاء الرشيد	حديداً
الصحراء"	الشباب الناهض	*الشهاب يحي الشباب	*اجتماع ضرير
*النصر العزيز	*كلمة شاعر	*الشعر الفحل	*امض لحالك
*إلى الشعب الجزائري	*الناس والدهر	*وما الناس إلا اثنان	*تهنئة الولد
*تحية الجزائريين	*فلا تحسبوني ناسيا	*يوم الامتحان	*وقفة بجبل عالي
*إلى الدين الحق إلى العلم	*الإفراط	*الصحافة	*وداع الوطن
الصحيح	*حقيقة لا خيال	*رثاء رشيد الخيال	*تهنئة بنفي
*يابلادي يابلادي	*بين شوقي بك، وأبي	*لا تصحب السكران	*قذفت ماء الحياة
*"الجزائر" تحي الجزائر	العلاء المعري	*كل يسير إلى مدى	*سحر اللحظ
*إلى الزعيم الجزائري	*صبرا على نوب الزمان	*زاده الله غيظا	*لك الحياة
بالاسكندرية	*لا تلم كفي	*الصحافة	*ما لشعبي الكئيب
*ليت قومي يعلمون	*الأقلام أسلاك المناجاة	*الرجل بنفسه	*شاعرنا والحقيقة
*أين الجدود	*بين شاعر وأمير الكتّاب	*الفتاة الجزائرية	*هي الجنة الفيحاء
*إنما الدنيا جهاد	*ألا في سبيل المجد	*نشيد الصغار	*الشكر للنعمى
*رد التحية فرض	*القنفذ والناس	*أبناؤه أنباؤه	*نار عصيبة التلهاب
*خواطر كئيب	*دمعة حارة في سبيل	*الامتحان	*الطبيعة الساحرة
*نحن والغرب	الأمة	*المرأة الجزائرية	*وما كان لي لولا بلادي
*اركضوا نحو الأمام	*حياة الأدباء	*النشيد الوطني	*المدينة المنيعة
*قلمي وغلامي	*من المتقد	*أيام الشعر الأولى	*حنيني إليها
*ذكرى زهرة الأيام	*المنصفة	*لا حياة إلا بالعلم	*نظرة الخيال
*إننا لم نكن وحوشا	*كذلك أهل العلم	*العلم والأدب	*أطلال العرب
*أمر دبر بليل	*شيوخ الطرق وبذخهم	*مأساة الأمهات	*وقفة في روضة
*المنطاد أو الطيارة	*شيء من هدي الرسول	*تلك المدينة كم دان	
*علام المرء تزعجه شؤون	صلى الله عليه وسلم	الزمان لها	
الحياة	*الزوار؟ في حضرة	*ضاقت على ذكر ما..	

*أحقا يا جمال الكون *ياطائراً *ذكرى الشرق *أيا وطني *بعلمك لا بثوبك *الخيار الخيار	صاحب الطريق؟ *بين عالم وشيخ طريقة *دعوة وتذكير *العلماء المخذلون *الأولياء الشرعيون *التصوف *القرآن *رثاء الرشيد *لا شعور لا اتحاد *وسائل الرقي *كن عالما متيقظا *تكريم أمير الشعراء	*رواية زوجين *الجزائر تحي المتطوعين *تمثال لمرسيار	
28قصيدة	**34قصيدة**	**28قصيدة**	**22قصيدة**

3: إحصاء أبيات القصائد ونسبها المئوية

التحليل:

يتضح لنا من خلال(2) أن الغرض الثوري الوطني من العينة ما يمثل نسبة 99.59% وهو أكبر نسبة على غرار الأغراض الأخرى ، ثم يليه غرض ديني قومي أي ما يمثل نسبة 93.5% ،ثم غرض اجتماعي بنسبة 89.18% وبعده غرض عاطفي وجداني أي ما يمثل نسبة 88.1%.

جدول الأبيات (2):

غرض اجتماعي	عدد الابيات	النسبة المئوية	غرض وطني ثوري	عدد الأبيات	النسبة المئوية
*في ذمة التاريخ	40	%6.81	*أسطورة الكون	32	%3.41
*رثاء الرشيد	10	%1.70	*من صدى	30	%3.1
*الشهاب يحي	24	%4.08	الصحراء		
الشباب			*النصر العزيز	35	% 3.7
*الجزائر تحي	41	%6.98	*إلى الشعب	34	%3.6
المتطوعين			الجزائري		
*الشعر الفحل	45	%7.66	*تحية الجزائريين	44	%4.6
*وما الناس إلا	27	%4.59	*إلى الدين الحق	55	%5.8
اثنان			*يا بلادي يا	71	%7.5
*الصحافة	30	%5.11	بلادي		
*زاده الله غيظا	15	%2.55	*الجزائر تحي	53	%5.6
*الصحافة	63	%10.73	الجزائر		
*الفتاة الجزائرية	31	%5.28	* إلى الزعيم	31	%3.3
*ضاقت على	11	%1.87	الجزائري		
ذكر ما قاسيت			*ليت قومي	31	%3.3
*رواية زوجين	31	%5.28	يعلمون		
*نشيد الصغار	10	%1.79	*أين الجدود	29	%3.09
*أبناؤه أنباؤه	34	%5.79	*إنما الدنيا جهاد	30	%3.01
*الامتحان	25	%4.25	*رد التحية فرض	71	%7.5

*المرأة الجزائرية	24	%4.08	*خواطر كئيب	23	%4.4
*النشيد الوطني	40	%6.81	*نحن والغرب	27	%2.8
*أيام الشعر الأولى	14	%2.38	*اركضوا نحو الأمام	18	%1.9
*لا حياة إلا بالعلم	20	%3.4	*قلمي وغلامي	27	%2.8
			*ذكرى زهرة الأيام	41	%4.3
*العلم والأدب	11	%1.87			
*مأساة الأمهات	19	%3.23	*إننا لم نكن وحوشا	10	%1.06
			*أمر دبر بليل	34	%3.6
			*المنطاد أو الطيارة	12	%12
			*علام المرء	43	%4.5
			*أحقا يا جمال الكون	26	% 2.7
			*يا طائرا	12	%1.2
			*ذكرى شرق	39	%4.1
			*أيا وطني	61	%6.5
			*بعلمك لا بثوبك	22	%2.3
			*وداع الوطن؟	20	%5.1
%89.18			**%99.60**		

غرض ديني قومي	عدد الأبيات	النسبة المئوية	غرض عاطفي وجداني	عدد الأبيات	النسبة المئوية
*ما بال آشيل يهذي	28	%3.5	*كأن قلوبهم خلقت حديداً	30	%7.7
*إلى رجال العمل إلى الشباب	37	%4.7	*اجتماع الضرير *وقفة بجبل عالي	15	%3.8
*كلمة شاعر	38	%4.8	*تهنئة بنفي	21	%5.4
*الناس والدهر	46	%5.8	*شاعرنا والحقيقة		
*الإفراط	11	%1.4	*هي الجنة	25	%6.4
*القرآن	14	%1.7	الفيحاء	15	%3.8
*حقيقة لا خيال	15	%1.9	*الشكر للنعمى *نار عصيبة	14	%3.6
*بين شوقي بك وأبي العلاء المعري	65	%8.3	التلهاب *الطبيعة الساحرة	30	%7.7
*صبراً على نوب الزمان	17	%2.1	*المدينة المنيعة *حنيني إليها	21	%5.4
*الأقلام أسلاك المناجاة	29	%3.7	*نظرة خيال *أطلال العرب؟	17	%4.3
*ألا في سبيل المجد	38	%4.8		40	%10.3
*القنفذ والناس	34	%4.3		32	%8.2
*دمعة حارة في سبيل الأمة	30	%3.8		41	%10.5
*حياة الأدباء	16	%2.04		23	%5.9
*من المنتقد	38	%4.8			
*المنصفة	71	%9.06			
*كذلك أهل	14	%1.7			

العلم					
*شيوخ الطرق وبذخهم	27	%3.4			
*شيء من هدي الرسول	11	%1.4			
*الزوار في حضرة الشيخ	14	%1.7			
*بين عالم وشيخ الطريقة	27	%3.4			
*دعوة وتذكير	14	%1.7			
*العلماء المخذلون	13	%1.6			
*رثاء الرشيد	10	%1.2			
*لا شعور لا اتحاد	20	%2.5			
*وسائل الرقي	24	%3.7			
*كن عالما متيقظا	10	%1.2			
*تكريم أمير الشعراء	26	%3.3			
%93.5			**%88.1**		

إن الشعر في هـ ذه الفترة، ساير الواقع الجزائري في جميع مناحيه، فكان مرآة صافية عكست عواطف الشعب وكفاحه، ونهضتنا وثورتنا لم يكن قوامها الشعر وحده بل النثر أيضا، فكان لسانا صادقا، عبّر عن آلام الشعب وطموحه وأحلامه، كان ثورة على الحياة الاجتماعية العفنة، وثورة على الجهل والفقر والمرض، وثورة على أعداء الجزائر من استعماريين ورجعيين ومشعوذين، واليقظة قد هبت منذ أول القرن، وقام بها شيوخ يدعون إلى المحافظة على التراث القديم.[1]

فهنا الأمين العمودي يرى الدهر هو سبب بلائه يصدّه عن الوصول إلى ما تصبوا إليه نفسه من عز وعلا فقال:

خير خصال الفتى حزم وإقدام وشرها عن قضاء الوطر إحجام
نفسي تريد العلا والدهر يعكسها بالقهر والزجر، إنّ الدهر ظلام
إنّ الزمان سطا عني بسطوته كما سطا عن ضعيف الوحش ضرغام
أبكي إذا اشتد إرزام الحوادث بي وللحوادث مثل الـرعد إرزام[2]

ألح الأدباء الجزائريون في دعوة الشعب إلى اليقظة، وتوحيد الصفوف وبناء المدارس لتعليم أبنائه، والتمسك بدينه ولغته، ومقومات شخصيته، وقام أفراد منهم بإنشاء الجرائد الوطنية، لبث الوعي على نطاق واسع في التراث الوطني، بين الأفراد والجماعات، وما يجب على الجميع أن ينهضوا به في مستقبل حياتهم.

وكتاب: شعراء الجزائر في العصر الحاضر بجزئيه لمحمد الهادي السنوسي الزاهري بما يضمه بين دفتيه من شعر يطفح بجميع هذه المعاني والأفكار، وكذلك ديوان محمد العيد آل خليفة، وديوان مفدي زكريا، كلها شعر يفيض برغبات وآمال الشعب الجزائري، وخاصة قسم الأناشيد منها، وقد كان الشباب فيها محور التوجيه خلال الثلاثينيات.

وبالجملة فإن أدب ما قبل مأساة الثامن ماي 1945م، نثره وشعره، وشعر الشباب الذين طبع كتاب السنوسي قبل ظهور شعرهم، كله دعوة بطريق مختلفة لصحوة الشعب، ودفعه لرفض السيطرة الأجنبية، وربما هذا ما يناسب أن يسمى بمفهوم الشعر الوطني الثوري، لأنه ينير ويوجه المواطنين إلى الطريق الأنجع لحل جل قضاياهم الوطنية التي يتخبطون فيها .[3]

[1] تاريخ الأدب الجزائري، محمد الطمار، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2010م، ص474.
[2] شعراء الجزائر في العصر الحاضر، 2/ 35.
[3] محمد الهادي السنوسي الزاهري حياته وشعره، ص157.

ومن الشعراء الجزائريين المهتمين بقضايا وطنهم محمد الصالح خبشاش، الذي أبرز جمال البلاد الجزائرية من أقصاها إلى أقصاها بصيغة التفضيل المعروفة، بأنها أجمل أرض، وليس في منطقة محددة أو قارة من القارات، بل هي أجمل ما في العالم، داعيا الشباب الجزائري في قصيدة "المدينة المنيعة أو قسنطينة" لأخذ عدته الكاملة، وللتمرس بعظائم الأمور في ميادين الحياة، فيقول:

قِف ناد آثار قسطنطين واضعِها ذاك الذي مهّد الدّنيا وسوّاها
لا شكّ تُنْبِيك عن قوم ذوي فِكَرٍ ذاقوا الحياة وطافوا بُعْدَ معناها
سار الأمير على النّهج القويم وما في الفخر منقبة إلاّ تعالاها
شاد الأمير جسوراً لا تزال على قَيْدِ الشّخوص كأنّ الدّهر يخشاها
أعلى الأُلَى شغفوا بالعلم صورتَهُ أمّا الجهول فتحت الأرْضِ أخفاها[1]

وهذا إعداد للشباب، وبعث لإحدى مقومات الشخصية الوطنية في صفوفه، للتفكير والعمل بها، لاسترداد السيادة الوطنية المغتصبة. ويتكلم السنوسي في نفس القصيدة عن جهد الرجال ووحدتهم، ويطالبهم بالمزيد من ذلك، ويوضح بأن تضافر جهود الأفراد، ما هو إلا قوة تماسك ووحدة الشعوب، حيث قال:

وبَنُوا أبي لا زلت أطلب جهدهم حتّى أضاعف في النّضال جهادي
جهد الرجَالِ إذا تلاقى في المنى أعظم به من عدّة وعتاد
وقوى الشعوب إذا تمعّن ممعن في وَحْدَةِ الأرواح والأجساد[2]

ويلح على جمع الكلمة، واليقظة الشاملة في قصيدته: "هي الجنة الفيحاء":

تيقّظ فها تِلك الحوادث أقبلت تمدّ إلى أكبادنا برقاب
خذ العهد مني وليك الأمر بيننا ذهابك في نفع البلاد ذَهَابي
ونفسك في الإخلاص نفسي وفي الوغى ضِرَابك في وقت الطّعان ضرَابي
ودرعك صبر لايني وتجلد ودِرعي من بينِ الكُماة إهابي
إذا كان همي هو همك فليكن عذابك في دور الكفاح عذابي[3]

[1] شعراء الجزائر في العصر الحاضر، 2/ 140.
[2] المصدر نفسه، 2/ 275.
[3] المصدر نفسه، 1/ 304.

أما ما أنتج من الأربعينيات إلى اندلا ع الثورة التحريرية، فهو أدب رفض وتمرد وثورة، ويتمثل ذلك في معظم قصائد الشعراء الذين سبقت الإشارة إليهم، وبالأخص ديوان محمد العيد، الذي يقول:

نحن جيش التحرير جند النّضال نحن أسد الفدى نمور النّزال

دمدم الطّبل للنفير فثرنا وهززنا البلاد كالزّلزال

واتّخذنا من الجبال قلاعًا نفزع السمع بالصّدى كالجبال

فالإذاعات تنبئ الناس عنّا بـانتصاراتنا بكلّ مجال[1]

ولا ننسى الأناشيد التي كان يتغنى بها الجزائريون قبل الثورة وأثناءها، بل إلى اليوم، مثلا نشيد "كشافة الإقبال" الذي منه :

نَفديكَ بالُّروح والبَدنْ يا مَوْطِنَ الأَشبال

فَنحنُ في السِّر والعَلن حُماتُكَ الأَبطال

ونحن إن أَعرضَ الزمن "كشَّافة الإقبال[2]

والملاحظ أن أغلب الأناشيد لا تخلو من جملة أو جمل فيها كلمة الجبال، وليس هذا التركيز على الجبال من باب الصدفة، وإنما كان بوعي، ولعله كان عن دراسة تامة من مؤلفي هذه الأناشيد لتوجيه الشعب من خلالها، ويركز الشعراء المقصودون في أغلب قصائدهم الثورية على الجبال والثوار، الحامي كل منهما للأخر، ويطالبون الجبال بمطاولة الدهر والصمود في وجه الأعداء، بكل الصفات التي تتميز بها من قوة وصلابة وإباء حتى القضاء على الخصم.

فيقول مثلا أحدهم في قصيدة :

طاولي الدّهر ليلهُ ونهاره يا جبالَ الجزائرِ الجبَّاره

أنتِ وكر النّور كَنَّ أُباةَ الضَيْمِ ركن العُلاَ والحضاره[3]

وحينما تطرق الشاعر إلى جانب السلاح، بدأ بحامله وهو محق في ذلك، لأن السلاح بدون إرادة صلبة، ورأي مصيب لاستعماله يصبح عصا، فالشاعر قد تكلم عن إيمان الفرد الجزائري بحقه في الحياة الحرة الكريمة، وعن إبائه وشجاعته وبطولته واستماتته إلى جانب انتزاعه أسلحة الأعداء عنوة في المعارك، ولم يفرد أحدهما عن الآخر

[1] ديوان، محمد العيد آل خليفة، ص390.

[2] المصدر نفسه، ص:517.

[3] محمد الهادي السنوسي الزاهري حياته وشعره، 188.

في أغلب قصائده، فكان تصميمهم أن يستعملوا ما عندهم، ويخوضوا غمار المعارك، ما داموا قد عزموا على إحدى الحسنين، إما الشهادة والخلود في الجنة، وإما الانتصار على الأعداء وافتكاك الأسلحة منهم، ومحاربتهم حتى استرداد سيادتهم المغتصبة منهم، يقول السنوسي:

شعبٌ يثور بلا سلاحٍ بعدما لبس السّنين تعاسةً و شقاءَ
أبطاله التمسوا السّلاح و حققُّوا بعد العناءِ من السّلاح رجاءَ
أخذوه من أيدي الأعادي عُنَوةً ورمَوا به في المقتَلِ الأعداءَ
فاستشعرَتْ قوى المسيطرِ بطشهم من بعدما سمّتْهُمُ غَوْغَاءَ[1]

ويذكر الشاعر باعتزاز موقف الشعب الجزائري، أمام العدو، في تكتل فئاته المختلفة من شباب وغيد، وشيب وصبيان في كفاحهم وعملهم الجاد المضني بإرادة فولاذية وعزم صادق، دون إقامة حساب لما يحيق بهم لأنهم إما أن يستشهدوا في سبيل الحق وحرية البلاد، ويؤكدوا بأن أبناء الجزائر أسود حرب يستحقون أخذ استقلالهم و تسيير شؤونهم بأنفسهم، وهذا ما جاء في قصيدة "نحن والغرب" :

وأبصر في الجزائر من بنيها شبابا غالَبَ الدُولَ الكِبَارَا
شبابا صادقَ العَزَماتِ فحلا أبىَ عَيْشَ المذلَّةِ و الصّغارا
وغِيدًا لا تُبالي الموت إلاّ إذا أخذَتْ مِنْ الأعداء ثارَا
وشِيبٌ في الحِمَى بذلوا جهودا وصِبْيَانا وإن كانوا صغارا
وأعلن في شعوب الأرض ما لم يكن من قبل يعلنه جهارا
وقال بنو الجزائر أسد حرب شيوخ أو شباب أو عذارى[2]

وتناول الشاعر العلاقة بين الدول العربية والجزائر الثائرة في الوقت الذي طبقت فيه أنباء انتصاراتها أرجاء العالم، بإرادة وصمود أبنائها في مواجهة القوات الفرنسية، ومعدات الحلف الأطلسي من طائرات، ودبابات، ومصفحات، وقنابل، حتى يظهروا عليها ويحرزوا استقلالهم إلى جانب أشقائهم العرب. فبينوا أن الجزائر ما هي إلا جزء منهم ومن الوطن العربي من محيطه إلى خليجه.

وأثبت "محمد اللقاني بن السائح" بأن الثورة الجزائرية ليست ثورة عربية فقط بل هي عميقة الجذور والأصول في الوطن العربي ضمن قصيدته "النصر العزيز"، يقول:

[1] المرجع السابق، ص:181.
[2] المرجع نفسه،ص:182.

يا أمة اليُونانِ إنَّ جزاء من طلب الأمورَ سفاهة أن يندَما
فِيما مضى للترك فيكِ وقائعٌ أكلت بها نار الحروب الأعظما
أوَ للذئاب مع الأسود إقامة أم للضباع على الحروب تحشُّما
أم للكلاب وقد علت بعويلها كل القبائل أن تزاحم ضيغما
قد غرك الجُرْجِيُّ يوم وعوده ولطالما أممًا أبادوا طالما
أين البلاد وأين قسطنطينكم ملك على عرش الجدود تسنما
ألقى الصحيفة كي يخفِّف رحله وغدا وفي الملك العزيز مسلِّما[1]

يعتبر الشعر في هذا الغرض "الوطني الثوري" وغيره مرآة تعكس حياة الشعب الجزائري في مختلف ميادينها، وصورة صادقة لما قاساه من ويلات الاستعمار، بياناً واضحاً لما مر به الجزائريون قبل فك القيود عنهم، وقد ألح الشاعر على إحياء المقومات الأساسية للشخصية الوطنية الجزائرية بين أبناء وطنه، والمحافظة عليها، والعمل بهذه المقومات التي تتمثل في وحدة الوطن، والدين الإسلامي الحنيف، واللغة العربية.

والمقومات الأخيران: الدين الإسلامي الحنيف، واللغة العربية كانا حرزين منيعين للشعب الجزائري من الذوبان، الذي سعى المستعمر بكل قواه ووسائله لإدماجه في عاداته وتقاليده، بل وفي تمسيحه لسكان هذا الوطن. لقد نبها وأيقظا النائمين مما أصابهم في عهد الاحتلال، فعملوا على جمع الصفوف، وطالبوا بالحقوق المهضومة بالطرق السلمية ردحاً من الزمن، وبذلك كله تحصل أبناء الجزائر على حريتهم واستقلال وطنهم[2].

أما فيما يخص الغرض الديني فقد كان في سبيل أن يثير اليقظة والغفلة التي يتيه فيها أبناء الوطن. وهنا يَذكر الشعراء الرسول صلى الله عليه وسلم عندما نادى بأن الدين الذي جاء به إنما هو للهداية. ومن بين هؤلاء الشعراء، الشاعر الطاهر بن عبد السلام في قصيدته: "شيء من هدي الرسول وأصحابه" يقول في مطلعها:

فَهَذَا رَسُولُ الله صَاحبُ هَدْيناَ عَليهِ صلاةُ الله في كلِّ ساعة
وأَصْحابَهُ الغُرُّ الكِرامُ جَمِيْعُهُمْ لَهُمْ لاكتِسابِ الرِّزق أَيَّةُ حِرْفَةِ
عليكَ بماَ كان النبي وصَحبه عَليه وَنبذ الشِّركِ مع كلِّ بدْعَةِ
فإنَّهم قد انْتقوا لِنُفُوسهم سبيل الهدى في فعلهم والمقالة
فَكُنْ سَالِكاً هذا السبيل فإنه سبيل النجاة والهدى وَالسعادة

[1] شعراء الجزائر في العصر الحاضر، 1/ 77.
[2] انظر: محمد الهادي السنوسي الزاهري حياته وشعره، ص: 205.

فَنِعم الإمامُ للذي يَبْتغي الهُدى مُحمدُ خَيرُ الرُّسلِ أعظم قُدْوَةِ[1]

فالشعراء يسعون إلى استنهاض الهمم للدفاع عن الوطن وعن الدين وتقوية الإيمان بالاعتماد على الله سبحانه وتعالى، والاعتزاز بكتابه المقدس وهو القرآن الكريم. وفي هذا المقام نستحضر قصيدة للشاعر الجنيد أحمد المكي التي ألقيت في حفلة تكريم لولد حفظ القرآن، وكان فيها من وصف القرآن ما يلي:

ألاَ إنَّ ذا القرآنِ إنْ سال سائِل هُو البَدرُ والبُدور منه تضاءل

ألاَ إنَّ ذا القرآن هَدْيٌ ورَحمةٌ ونور الدياجي والنجومُ أوافلُ

تَباهت بَه زهر العصور وَفاخرت بهِ بَعْضهَا بعضًا وحُقَّ التطاولُ

وَسارت به الركبانُ شرقاً ومغرباً وهامت به نوابغُ و فَطاحِلُ

فأَبْلى الزِّمانُ كُل مُعجزَةٍ أتت وَمعجزةُ القرآن دوماً تساجِلُ[2]

فالتمسك بكلام الله عز وجل وسنة نبيه هي سبيل النجاة. والشعراء الجزائريون لم يقتصروا في شعرهم على معالجة قضايا الوطن، بل تجاوزوا ذلك بالدعوة إلى توحيد الأمة العربية، وتقوية رابط الأخوة. وهذه القصيدة للشاعر أبو اليقظان عندما رُفع الْحَجْر عن الصحافة التونسية، وهي تحت عنوان: "الصحافة"، ويقول منها:

إنِّ الصحافةَ للشعوب حياةُ والشعبُ من غيرِ اللسان مَوَاتُ

فَهيَ اللسان المِصفح الذلق الذي بِبَيانه تُتَدارك الغـاياتُ

فهيَ الوَسيلة للسعادةِ والهنا وإلى الفضائل والعلا مرقاةُ

الشعبُ طِفل وهي والده يرى لحياتهِ مَا لا تراهُ رُعاةُ

الشعبُ تلميذٌ وَهي تلك مثقِّف ومهذب إذْ نُخْلصُ النياتُ

لاَ زِلتم بحمى السلام وَعزة الإِ سْلام تكفل مجدكم رحماتُ[3]

ومن بين القصائد التي تدعو إلى الرجوع إلى الدين، قصيدة "المنصفة" للشاعر محمد المولود بن الموهوب التي يصف فيها واقع الشعب الجزائري ، وما حدث في المجتمع من أمور خارجة عن الدين، وغرق في بحر الخرافات والبدع. حيث يقول:

صعود الأسفلينَ به دُهيناَ لأنَّا للمعارفِ ما هُدينا

[1] شعراء الجزائر في العصر الحاضر، 2/ 116.

[2] المصدر نفسه، 1/ 165، 166.

[3] المصدر نفسه، 1/ 188، 189.

رَمَت أمواجُ بحر اللهو مِنا أُناساً للخمورِ مُلازِمينا
وَكم رقم القِمارُ على بيوت دُيوناً وفق قول الغَالبينا
وَكم داس الرِبا أعناق قوم ولولاه لسادوا منْعَمينا
يُناديناَ الكتابُ لكل خير فَهل كُنا بفعل قائمينا؟[1]

رجوعا إلى القومية و الأخوة، نجد الشعراء كما قلنا في السابق قد أولوا ذلك أهمية كبيرة، فالشاعر محمود بن دويدة في قصيدته: "تكريم أمير الشعراء أحمد شوقي بك" يقول:

الشعر خير كفيل بالرُّقيّ إلى أُفق الكمالِ وصَرحِ العزِّ وَالرتبِ
كمْ أمةٍ قام فيها شاعرٌ فَطِنٌ يُجَددُ المجد فاستعلى على الشُّهبِ
فَانْظُر إلى الشرقِ في إبان نَهضته تَلقى فتى الشِّعر يَحدو الشرق في الطلبِ
وَلن تجدْ مثل شوقي حينَ تُنْصفهُ شعراً ولو بين غير العُرْبِ والعربِ
العبْقَريُّ الذي في النِّيل آيته تَعلو على آية الكُتَّابِ في الكُتُبِ
شوقي إليكَ وإنْ قصرتُ في كَلمي أُهدي تحيَّة شعْبٍ لجَّ في نصبِ
شَعْبٌ تَوالى عليه الخطب يفجعه في كُلِّ يومٍ بأنواعٍ من العطبِ[2]

وغيرها من القصائد التي كتبها الشعراء الجزائريون في سبيل الوحدة، رغم الظروف القاسية والقهر بسبب وطأة الاحتلال الفرنسي، لكن القومية تبقى رمزا في قلوب الشعراء في الأقطار العربية، بالإضافة إلى المحافظة على المقومات الأساسية للشعب الجزائري.

فالشعر الاجتماعي سواء في ميدان التعليم وتربية النشء، أو في ميدان تعليم المرأة، أو المآسي الاجتماعية، كالحرمان من الشغل الذي يؤدي إلى تشريد أبناء الجزائر، وتفقيرهم، والتضييق عليهم في جميع المجالات. وقد كثرت التحديات البشرية، والظلم الجماعي السافر، بالحروب الطاحنة المدمرة، أو الاعتداء الفردي على الشخصيات التي لها دور فعال في تغيير مجرى حياة الأمة وتاريخها من بث اليقظة في نفوس أبنائها والتغيير على مستوى الفكر لديها.[3]

[1] المصدر السابق، 67/2.
[2] المصدر نفسه، 2/ 225.
[3] ينظر محمد الهادي السنوسي الزاهري حياته وشعره، ص:83.

مثل قصيدة: "إلى الزعيم الجزائري بالإسكندرية" لمحمد سعيد الزاهري، التي قالها في الأمير خالد، يودعه بها أيام أبعدته الحكومة الفرنسية إلى الإسكندرية :

سَلامٌ على شعبِ الجزائر بَعْدماَ نَأى عنه من كان الْعُذَيْق الْمُرَجَّبا
سلام عليه بعدما بان (خالد) سلام عليه ما بعدما انحلَّت الحُبَا
تنأى ولكن ليس يبرَحُ خالدًا جميلٌ ثناه بَيننا ضَارباً خِبَا
ألاَ في ذِمام الله يا خير مرشدٍ إلى حيثُ خيَّم الفخار وطنَّبا
لئن كنت في أفقِ الجزائر كوكباً فقد لُحت في الإسكندرية كوكبا[1]

فقد كان الاحتلال يُضيِّق النطاق على الشخصيات التي تسعى إلى تنوير أبناء أمتها، وخير مثال هذه القصيدة.

كذلك في مجال التعليم لا تخلو أغلب قصائد الشعراء من الحث على التعليم وبيان فوائده. فالشعب المتعلم يعرف حقوقه، وبالتالي يعرف كيف يستخلصها من غيره.[2]

فالعلم نور الأمة وبه ترقى، مثلاً قول محمد العلمي في قصيدته: "لا حياة إلا بالعلم":

الله أكبر كم في العلم من حكم ومن سَناءٍ وكمْ في الجهلِ من سقمِ
هذي الخَلائِقُ في الأجسام واحدة نعم وَلكنها شَتَّان في النسمِ
إنَّ الحياة بلا عِلم ولا عَمَل وُجودها بَاطلٌ لِلمرْءِ كالعَدمِ
وَانظر إليه رعاكَ الله مُعتبراً تُلْفِ السعادة رُكنا غير مُنهدمِ
رِجاله في الملا قد أحْرزوا شرفاً من شهده شَرِبوا من غير محتشمِ[3]

والشاعر محمد الهادي في قصيدته: "روحي لكم" يشير إلى من لهم شعور مرهف حساس، وهم فئة الأدباء، رفاق الفكر والفصاحة والبيان، المتحملون لحقوق الناشئة في توجيهها، وتعليمها ما تنهض به، سواء نجحوا في بعث الحياة في شعبهم أم فشلوا في ذلك، وبقي مغمورا تحت نير الاحتلال. والأبيات التالية تعبر عن ذلك:

"روحي لكم" أما الكتاب فإنه أحرى به أن يجتبي ويروقا
منكم تفصَّل سُوَّراً مسبوكة كالتبر زين صدره تعليقا

[1] شعراء الجزائر في العصر الحاضر، 1/ 132.
[2] محمد الهادي السنوسي الزاهري حياته وشعره ، ص:83.
[3] شعراء الجزائر في العصر الحاضر، 2/ 190.

أهديه محتسبا بذمة عامل حتى يرى الوطن العزيز طليقا
لكم، وهل في الكاتبين سواكمُ راعى لناشئة البلاد حقوقا؟
أنتم رجاء الناهضين وأنتمُ تلك الأماني اللامعات بروقا[1]

وقوله أيضا في الفتاة الجزائرية:

أَخذتِ تمدُ إلى النهوضِ الجِيدَا لما رأت علم الإخا مَعقودا
وَمشتْ تُجدد للبنات مَودةً نحو البنين الطالبين صُعودا
بنتٌ تَمُتُّ إلى العروبة نسبة حَسناءُ تُخجِل في الجمال الغيدا
تَفْترُّ عن بَردٍ إذا أبصرته أبصرتَ منه اللُّؤلؤَ المنضُودا[2]

وكان من ضمن الشعر الاجتماعي بيان مكانة المرأة الجزائرية وعدم تهميشها، فالشاعر محمد الصالح خبشاش يقارن بين حال المرأة العربية بصفة عامة، والجزائرية بصفة خاصة، وما تعيشه من خمود وخمول، لا تتعلم ولا تزول عنها القيود، فيقول:

تَركوكِ بين عَباءة وشَقاءِ مَكْؤُوبَةً في الليْلةِ الليْلاءِ
مَسْجُونةً مَزْجورة محرومة مَحْفُوفَةً بِمُلاءَةٍ سوداءِ
لهفي على الجِنْس اللطيف تداولت عنهُ الرِّيَاح بأرضنا الجَدْباءِ[3]

واشتمل هذا الشعر المآسي الاجتماعية مثل: مأساة الأمهات وفجعهنَّ في أفلاذ أكبادهنَّ، يقول أحمد بن يحي الأكحل:

تَبًّا لعيشٍ شِيبَ بالأكدارِ وحياة بُؤْسٍ في دِيَار تَبَارِ
وصناعة ترْمي بني أوْطانِنَا بصَواعقٍ ومشاعلٍ منْ نارِ
رُحماكَ ياربَّ الورَى لُطْفاً بنَا رُحماكَ ياذا الفضلِ والمقدارِ
يا فاجعاً أَوْدى بأطفال لنا فكأنَّما هُمْ قد كسُوا بالقارِ
في مَعْمَل البارود لاَقوْا حَتْفهمْ فَأَذاقَهُمْ من نَقعهِ المِكْنَارِ

[1] المصدر السابق، 1/ 13.
[2] المصدر نفسه، 1/ 300.
[3] المصدر نفسه، 2/ 154.

هَلَّا رَثَيْت لأُمَّةٍ مَنْكُوبةٍ في صِبيةٍ بِالليلِ والإِبْكَارِ[1]

فالشعر الاجتماعي جاءت قصائده متناسقة تصور منظر الطغيان والجبروت والظلم من طرف المحتل ومقاومة هذا الواقع المرير مهما طال أمَدُه لابد من أن يأتي بعده النصر، وذلك بقوَّة الإيمان والعلم والعمل والجهاد في سبيل تحرير أرض الجزائر.

أما الشعر الذي يعبر عن الجانب العاطفي الوجداني نجده مثلا عند الشاعر محمد الهادي السنوسي، وهو واحد من هذه الجماعات، يتأثر بمحيطه، ويعبر عن مدى إحساسه وشعوره بإحدى الغواني اللائي يباشر العمل وإياهن في مؤسسة تعليمية واحدة، فيفيض بالأبيات التالية مبرزا النفسية البشرية، مناديا بأوتار نفسه:

يا...ى جعلت شتّى الغواني بعدما قد رأيت حُسْنَكِ خلفي

أنَا مستيقن بأنّ فؤادَنا سواءٌ على الهوى في حِلْفِ

و إذا ما رأيت وَجْهَكِ غالبت شعوراً يكاد يبلغني حتفي

نحن بالضاد والعروبةِ صِنوانٌ زَميلانِ، صفُ دَرْسِكِ صفي

صَانَكِ الله، والجمال، وحبٌ، هو في العيش وحده النّاسَ يكفي[2]

وفي قصيدته: "ذكرى زهرة الأيام" يزور الدهرُ الشاعرَ في منامه بغتة وهو سابح في هواجس نفسه وأحلام صباه وشبابه، هذا الطور الإنساني الذي يزداد فيه خفقان قلب الولهان، وتتعدد مطالبه، فيجد لبعضها الحل ويستعصي الكثير منها عليه، وفي ذلك بلسم لجراح قلبه، واطمئنان لخاطره فيقول الشاعر:

بينما الليل ضاربٌ بخيامِ زارني الدّهرُ بَغتة في المنامِ

قُمتُ و القلب في لواعج صَبّ هاجه الحُبُ من زمان العِظامِ

قُلتُ يا دهر أنت ذُو العمر المْـ ـدود ربّ القرون و الأعوامِ

قد تمشّيت في القبائلِ و الأجـ ـيالِ مَشْيَ الكَميِّ تحت القتامِ[3]

يأتي الدكتور أبوالقاسم سعد الله في دراسته لشعر محمد العيد عامة، والوصف خاصة، موافقا لرأي الدكتور عبد الله ركيبي في سيطرة الظواهر الحسية على خيال الشاعر، ومحمد الهادي تناول هو الآخر الموضوعات التي أسرته بمناظرها الرائعة، كما أسرت غيره من الشعراء قبله، وقالوا فيها القصائد الطوال، فدفعه إحساسه المرهفُ

[1] المصدر السابق، 2/ 216

[2] محمد الهادي السنوسي الزاهري حياته و شعره، ص262.

[3] شعراء الجزائر في العصر الحاضر، 1/ 292.

وعاطفته الجياشة، وقلبه الفياض إلى التعبير عما أوحته إليه في قصيدتين: إحداهما بعنوان: "مطلع الفجر"، والأخرى بعنوان: "الفتاة".

و من بين ما ذكره الشاعر في قصيدته: "مطلع الفجر"، هو إلحاحه على القيام مبكرا لرؤية حسن مظهر هذا الفجر، قائلا :

هَبَّ النسيم مع الصَّبَاحْ والفجر في الآفاق لاَحْ
قـم في الصّباح مبكراً تَنْعَمْ برَوْنقها المليحْ[1]

و تناول هذا الموضوع في قصيدته "الفتاة"، وحرضها فيها على النهوض لشؤونها ورؤية إسفار الصبح، والأخذ بالنصيب المنعش من النسيم العليل، وخاطبها:

الصُبح أسفرَ بالحياةْ قُومي لشأنِكِ يا فتاةْ
قُومِي تريْ أنوارهُ وضَّاءةً متفجـراتْ
قُومِي نسيم الصّبْحِ هَبَّ وفيه شتى المنْعِشَاتْ[2]

ويلاحظ في وصف شعراء العهد الإصلاحي أن أغلبه كان وصفاً سطحياً للمظاهر الخارجية دون تعمق لما توحي به، ودون تعبير عما يختلج في النفس من شعور بالفرح أو بالحزن، أو غيرها مما يحرك شعور الشاعر، وربما يعتبر هذا الوصف السطحي أكثر ما يغلب عليه الخيال.

والعاطفة خاصية من خصائص الشعراء التقليديين الذين لا يهتمون بذواتهم و مشاعرهم بقدر ما يهتمون بتربية وإصلاح المجتمع الجزائري ككل.

شهد الشعر على يد الحركة الإصلاحية تطوراً ملموساً تجلى في ظهور شعر جديد يتماشى مع الواقع الاجتماعي، وتخلص مما كان يثقله من آثار الصناعة اللفظية، كما استطاعت بعض القصائد أن تعرف نوعا من الوحدة في الموضوع، وظلت السمة الغالبة عليها هي تعدد الموضوعات في القصيدة الواحدة، واستطاع الشعراء أن يتفاعلوا مع هذا الشعر الذي هو رسالة للمجتمع، وتعبير عن عواطف ومعاناة أفراده، ومن جهة أخرى غدا كسلاح لمواجهة المستعمر.

[1] محمد الهادي السنوسي الزاهري حياته و شعره، ص303.
[2] المرجع نفسه.

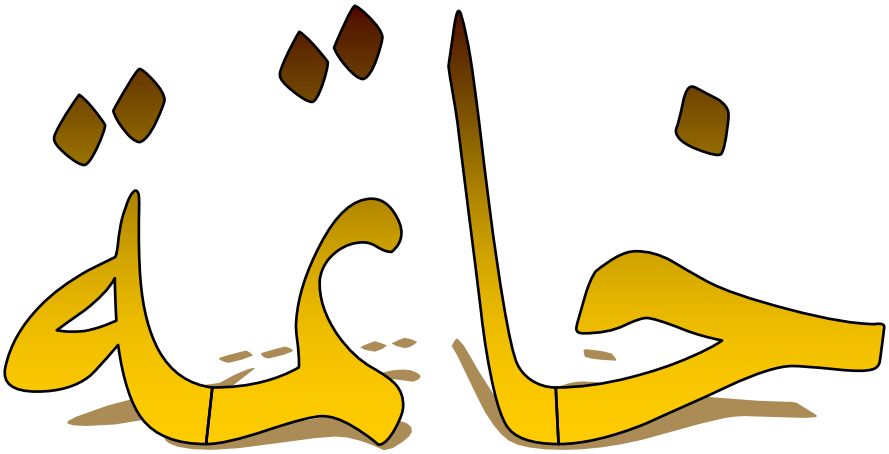
خاتمة

خاتمة:

يمكننا القول إن الشعر عامة لابد أن يكون ذا مغزى إنساني عميق لأنه يعكس الواقع الاجتماعي لكل أمة، فهو ضميرها الحي، كذلك هو الشعر الجزائري، ومما ساعد على تطوره وتميزه: الصحافة، وجهود علماء وأدباء من أمثال محمد الهادي الزاهري السنوسي ، خاصة من خلال كتابه : شعراء الجزائر في العصر الحاضر ، وهذا ما سعينا للبحث فيه سعيا حثيثا، وخرجنا بنتائج تسمو بالبحث لخصرها في النقاط التالية:

1/من الوظائف المهمة للشعر الإصلاحي، نبذ الجهل والدعوة إلى اليقظة الوطنية والتسلح بالعلم.

2/المكانة الرفيعة التي نالها الشعر على يد الحركة الاصلاحية.

3/ظهور أغراض في الشعر تتماشى مع الواقع الاجتماعي آنذاك مثل الشعر الثوري والشعر الاصلاحي.

4/جهود العلماء والأدباء وغيرهم من الذين ناضلوا للحفاظ على مقومات الشعب الجزائري، والدفاع عن الوطن والثورة ضد المحتل باللسان الناطق والعلم قبل السلاح.

5/الدور المهم للشعر الصوفي الذي استمد أصوله ومصادره من القرآن الكريم، والحديث الشريف، في محاربة الطرقية المساندة للاحتلال، والتعبير الخالص عن المحبة الآلهية.

6/محاكاة الشعار الصوفي الجزائري للقدماء والعناية بالنفس وأحوالها، ومحاولته المستمرة في أن يملأ حياة الناس الروحية والعاطفية التي جفت بسب الظروف القاهرة.

7/الدور الريادي للمنابر واتخاذها سبيلا في نشر الاصلاح وتوعية وتوجيه الفرد الجزائري ، وجعلها مكانا هاما للشعراء وذلك لبث أشعارهم وأفكارهم.

8/من الخصائص الرئيسية التي ميزت الشعر الاصلاحي أنه عبر عن القضايا والظروف التي عانت منها الجزائر إبّان الاحتلال، بمفاهيم تلائم الواقع.

9/الشعر الاصلاحي تعبير صادق عن الأفكار والآراء، وما يختلج في النفوس، وبذلك ربطَ بين الماضي في المحافظة على الأسلوب، والحاضر في دفاعه عن الوطن.

10/تحدي الصحافة الجزائرية للصعوبات وإسهامها في حفظ التراث.

ويبقى موضوع البحث حيزا متسعا لا يضيق بالآراء الأخرى، وعسى أن نكون قد أجبنا عن بعض الأسئلة المرتبطة بالعنوان المقترح والله المستعان.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمرجع

1 -آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي, أحمد طالب الإبراهيمي, 1929 . 1940م, دار البصائر, الجزائر, 2009م.

2 -ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير, محمد بهاء الدين سالم, دار الشروق, الطبعة الأولى, 1420هـ . 1999م.

3 -الاتجاهات الوطنية في الشعر الليبي، محمد الصادق عفيفي، دار الكشاف، بيروت، الطبعة الأولى، 1969م.

4 -إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر, محمد بن رمضان مشاوش, الغوتي بن حمدان, دار البصائر, الجزائر، د ط.

5 -أعلام الإصلاح الإسلامي في الجزائر, أحمد عيساوي, دار الكتاب الحديث, القاهرة, الطبعة الأولى, 1433هـ . 2012م.

6 -أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1921م إلى 1975م، محمد علي دبوز، الجزء الثالث، مطبعة البعث، قسسنطينة، الطبعة الأولى، 1978م.

7 -أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، محمد بسكر، الجزء الأول، دار كردادة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

8 -تاريخ الأدب الجزائري، محمد الطمار، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الثانية، 2010م.

9 -تاريخ التصوف الإسلامي، قاسم غني، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى، 1970م.

10 – تاريخ الجزائر الثقافي, أبوالقاسم سعد الله، الجزء الخامس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى،1998 م.

11 -تاريخ الجزائر الثقافي, أبوالقاسم سعد الله، الجزء السابع، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى،1998 م.

12 -تاريخ الجزائر الثقافي, أبوالقاسم سعد الله، الجزء االثامن، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأول،2011م.

13 -تاريخ الجزائر المعاصر 1830م- 1989م، رابح لونيسي، بشير بلاح، العربي لمنور. دار المعرفة، الجزائر، دط

14 -تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، محمد ناصر، عالم المعرفة، الجزائر، 2013م.

15 –جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931م1945م، عبد الكريم بوصفصاف، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، 1996م، د ط.

16 –جوانب من الحياة العقلية والأدبية في الجزائر، طه الحاجري، من مطبوعات معهد الدراسات العربية، القاهرة، 1967م.

17 –الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب 1920م، 1954م، عبد القادر قوبع، دار طليطلة، الجزائر، 1434هـ، 2013م.

18 –دراسات في الأدب الجزائري الحديث، أبو القاسم سعد الله، دار الرائد للكتاب، الجزائر، الطبعة الخامسة، 2007م.

19 –ديوان أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مفدي زكريا، حققه مصطفى بن الحاج بكير حمودة، الجزائر،2003م.

20 –ديوان الأمير عبد القادر الجزائري 1807م، 1883م، تحقيق العربي دحو، الجزائر، الطبعة الثالثة، 2007م.

21 –ديوان محمد العيد آل خليفة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، 1967م.

22 –ديوان حمود رمضان، صالح خرفي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

23 –ديوان عفيف الدين أبي الربيع التلمساني، حققه العربي دحو، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط.

24 –الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925م1975م، محمد صالح ناصر، المتصدر للترقية الثقافية والعلمية، الجزائر، الطبعة الثالثة،2013م.

25 –الشعر الديني الجزائري الحديث، عبد الله الركيبي، دار الكتاب الغربي الجزائر،د ط، 1432هـ 2011م.

26 –شعر المقامة الجزائرية، صالح خرفي، دار الشروق، الطبعة الأولى، 2004م.

27 –الشعر الوطني الجزائري بين حركة الإصلاح والثورة، عبد جاسم ساعدي، طبع على نفقه الصندوق الوطني للأدب والفنون، الجزائر، 2002م.

28 –شعراء الجزائر في العصر الحاضر، محمد الهادي السنوسي، الجزء الأول، منشورات السائحي، الجزائر.د ط.

29 –الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر, تركي رابح, الطبعة الخامسة, 1422هـ . 2001م.

30 –الشيخ عبد الحميد بن باديس, عز الدين إسماعيل, دار العودة, بيروت, 1976م.

31 –مبارك الميلي في الصحافة التونسية، محمد الصالح الجابري، العدد 102، 1988م.

32 -محمد الهادي السنوسي الزاهري حياته وشعره، عبد الحميد عرام، منشورات السائحي، الجزائر، الطبعة الأولى، 1428هـ 2007م.

33 -معجم أعلام الجزائر في صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، الطبعة الثانية، 1400هـ 1980م.

34 -معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، عبد المالك مرتاض، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007.

35 -المواقف، عبد القادر الجزائري، دار اليقظة العربية، دمشق، الطبعة الثانية، 1966م.

36 -نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925م، 1954م، عبد المالك مرتاض، الشركة الوطنية، الجزائر، الطبعة الثانية، 1983م.

37 -نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، محمد علي دبوز، المطبعة العربية، الطبعة الأولى، 1969م.

المجلات:

38 -مجلة الأثر، العدد20، جوان 2014.

39 -مجلة حوليات التراث، جامعة تلمسان، الجزائر، العدد1، جانفي 2004.

الرسائل الجامعية:

40 -الاغتراب في الشعر الصوفي الجزائري، إعداد الطالب سنوساوي عمارية، شهادة ماجستير، إشراف الأستاذ بن هاشم خناتة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1433هـ 1434هـ 2012م 2013م.

41 -البعد المقاصدي في فتاوى أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دراسة من خلال جريدة البصائر 1935م1956م، إعداد الطالب بوبكر صديقي، إشراف الأستا ذ مسعود فلوسي، قسم العلوم الإسلامية، تخصص فقه أصول، 2010م، 2011م.

42 -التشكيل الفني في شعر إبراهيم أبي اليقظان، إعداد الطالبة فضيلة ركبة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الحديث، إشراف الأستاذ عزيز لعكاشي، قسم اللغة والأدب العربي، أدب الحركة الوطنية، جامعة منشوري، قسنطينة، 2007م، 2008م.

43 –الشعر الديني الجزائري القديم في القرن السابع والثامن والتاسع الهجري موضوعاته وخصائصه، إعداد الطالبة زينب قوني، م ذكرة لنيل شهادة دكتوراه، إشراف الأستاذ العيد جلولي، قسم اللغة والأدب العربي، أدب جزائري قديم، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2014م، 2015م.

44 –مبارك الميلي وجهوده في الحركة الإصلاحية في الجزائر 1827م1945م، إعداد الطالب علي بن الطاهر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر،إشراف الأستاذ عبد الكريم بوالصفصاف قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية، قسنطينة، 2001م.

فهرست الموضوعات

فهرست الموضوعات

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة ..... أ

الفصل الأول

الشعر الجزائري في النصف الأول من القرن العشرين

أولا :الشعر الصوفي 04

ثانيا :/الشعر الإصلاحي 10

الفصل الثاني

منابر الشعر الإصلاحي الإعلامي وأهم خصائصه

أولا: رواد منابر الإعلام الإصلاحي 16

1 عبد الحميد بن باديس 16

2 محمد البشير الإبراهيمي 18

3 مبارك ميلي 21

ثانيا:/ منابر الشعر الإصلاحي الإعلامي 23

ثالثا:/خصائص الشعر الاصلاحي 27

1. وحدة البيت 27

2. الحث على النضال ضد المحتل 27

3. الموسيقى الخارجية دون الداخلية 28

4. التمسك بالجذور التاريخية 28

5. الحوارية القصصية 28

6. الصورة التراثية 29

7. الدعوة إلى العلم والمعرفة 29

8. الاقتباس من التراث 30

الفصل الثالث

فن الاختيار عند محمد الهادي السنوسي الزاهري

أولا :ترجمة المؤلف 33

2/تعلمه وموقفه الاصلاحي 33

3/ وفاته وآثاره 34

ثانيا: فن الاختيار في كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر 35

1: بطاقة فنية لكتابه 35

2:إحصاء الأغراض حسب القصائد في الكتاب 38

3: إحصاء أبيات القصائد ونسبها المئوية 41

الخاتمة 56

قائمة المصادر و المراجع 59

فهرست الموضوعات 63